٢١٨
ت . ق

٢٩٣٠ (ز)

كتاب التوابـــــــــين .

ابن قدامه ، عبد الله بن أحمد بن محمد - ٦٢٠هـ

الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

خط معتاد ، كتبه محمد عبد العظيم السقا ، لعله من القرن الثالث عشر الهجـــرى .

٦ ج في ٣ مج (١٥٣ ق) ٢٣٫٥ × ١٧٫٥ سم .

الاعلام ٤ : ١٩١ ، كشف الظنون ٢ : ١٤٠٦

Copyright © King Saud University

٢٩٣٠ ز

King Saud University
Library

Copyright © King Saud University

ك
١

الجزء الثالث من كتاب التوابين تأليف الشيخ
الامام العالم العلامة العامل الاوحد
شيخ الاسلام موفق الدين
ابي محمد عبد الله بن احمد ابن
محمد ابن قدامة المقدسي
رحمه الله
ورضي عنه
بمنه وكرمه
امين

جامعة الملك سعود
1957

Copyright © King Saud University

لبسم الله الرحمن الرحيم

اخبار التائبين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ الامام العالم العامل تاج الدين ابو محمد عبد الخالق بن الشيخ عبد السلام بن سعيد ابن علوان البعلي الشافعي بقرأتي عليه في شهور سنة خمس وتسعين وستمايه قال انبا الشيخ الامام الاوحد شيخ الاسلام موفق الدين ابو محمد عبد الله ابن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي المولى رضي الله عنه قال انبا ابو محمد بن عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي انبا ابو الحسن محمد بن عبد الواحد ابن محمد بن جعفر انبا ابو بكر احمد بن ابراهيم بن الحسين ابن شاذان انبا ابو عبد الله احمد بن محمد ابن المغلس انبا ابو عثمان سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال قال ابن اسحاق تخلف ابو خيثمة احد احد بني سالم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حتى اذا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع ابو خيثمة ذات يوم الى اهله في يوم

حار

حار فوجد امراتين له في عريش لها في حايط لهما قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيأت له طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر يعني بالضح الشمس وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيإ وامراة حسناء ما هذا بالنصف والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لنا زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه حين نزل تبوكا قال وقد كان ادرك ابا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم صار حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فلما طلع قال الناس هذا راكب مقبل فقال

Copyright © King Saud University

رسول الله صلي الله عليه وسلم كن اباخيثمة فلما اناخ
سلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم اولي لك اباخيثمة
ثم اخبره الخبر فقال له خيرا ودعا له قال وقد كان
رهط من المنافقين منهم محشى ابن حمير رجل من اشجع
خليف لبني سلمة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو منطلق الي تبوك قال الجسون قال بنى الاصفر
كقتال غيرهم والله لكان هذا مقربون في الحبال
فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون قال محشى
ابن حمير يرسول الله قد بي اسمى واسم ابي فعفا
الله عنه بقوله تعالي ان يعف عن طائفة منكم قال
وهم الطائفة التى عفا الله عنها فسمي عبد الرحمن
ابن حمير قال وسال الله تعالي ان يقتل شهيدا لا يعلم
بمكانه فاصيب يوم اليمامة ولم يوجد له اثر قال
اخبرني ابن كعب ابن مالك عن ابيه قال لم اتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبي

صلي

صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن غزوة بدر انما خرج يريد
العير فخرجت قريش مفوتين لغيرهم فالتقوه علي غير
موعد كما قال تعالى ولقد ان اشرف مشاهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس لبدر وما احب اني كنت
شهدت تها مكان تبعى له ليلة العقبة حيث توافينا
علي الاسلام ثم لم اتخلف بعد النبي صلي الله عليه
وسلم في غزوة غزاها حتى اذا كانت غزوة تبوك وهي
اخر غزوة غزاها واذن النبي صلي الله عليه وسلم
للناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة غزوهم وذلك
حين طابت الظلال وطابت الثمار وكان قبل ما اراد
غزوة الا ورى غيرها وكان يقول الحرب خدعة
يعنى الا غزوة تبوك فانه جلى للناس امرهم فاراد
النبي صلى الله عليه في غزوة تبوك ان يتاهب
الناس اهبة وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين
وانا اقدر شئ في نفسى علي الجهاد وخفة الحاد
وانا في ذلك اصغى الي الظلال وطيب الثمار فلم
ازل كذلك حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج
يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غدا الى السوق
فاشتري جهازي ثم الحق بهم فانطلقت الى السوق من
الغد ففسر علي بعض شأني فرجعت فقلت ارجع غدا
ان شاء الله تعالى ففسر علي بعض شأني ايضا فقلت
ارجع غدا ان شاء الله تعالى فلم ازل كذلك حتى البس
بي الذنب وتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلت اتشى في الاسواق واطوف في المدينة
فيحزنني اني لا اري احدا الا رجلا مغموصا
عليه في النفاق وكان ليس احد تخلف الا اري ان
ذلك يستخفى له وكان الناس كثيرا لا يجمعهم ديوان
وكان جميع من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
بضعة وثمانين رجلا ولم يذكرني النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ تبوكا فلما بلغ تبوكا قال ما فعل
كعب بن مالك قال رجل من قومي خلفه يا رسول
الله برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل
بئس ما قلت والله يا نبي الله ما نعلم الا خيرا قال
فبينا

فبينا هم كذلك اذ هم برجل يزول به السراب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة
فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وقفل
ودنا من المدينة جعلت اتذكر بما اخرج من سخط
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعين على ذلك
بكل ذي رأي من اهلي حتى اذا قيل النبي صلى الله
عليه وسلم هو مصبحكم غدا بالغداة زاح عني الباطل
وعرفت اني لا انجو الا بالصدق فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم ضحى فصلى في المسجد وكان اذا جاء من
سفر فعل ذلك دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم
جلس فجعل يأتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون
فيستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى
الله تعالى فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما
رأني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست بين
يديه فقال الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا نبي
الله قال فما خلفك فقلت والله لو كان بين يدي
احد من الناس غيرك وجلست لخرجت من سخطته

Copyright © King Saud University

علي تعذر ولقد اوتيت جدلا ولكن قد علمت يا نبي
الله اني اخبرك اليوم يقول لحد علي فيه وهو حق
فاني ارجو فيه عقبى الله وان حدثتك اليوم حديثا
ترضى عني به وهو كذب اوسخك او يطلعك الله علي
والله يا نبي الله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا
مني حين تخلفت عنك قال اما هذا فقد صدقك الحديث
فقم حتى يقضي الله فيك فقمت فثار علي اثري اناس
من قومي يؤنبونني فقالوا والله ما نعلمك اذنبت
ذنبا قط قبل هذا افضل لا اعتذرت الى النبي صلى الله
عليه وسلم بما يعتذر اليه فيه وكان استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي من وراء
ذنبك ولم تقف نفسك موقفا لا تدري ماذا يقضى
لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع فاكذب
علي نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري
قالوا نعم قاله هلال بن امية ومرارة بن ربيعة
فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما
اسوة فقلت والله لا ارجع اليه في هذا ابدا ولا

اكذب

اكذب نفسي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس عن كلامنا ايها الثلاثة قال فجلست اخرج
الي السوق ولا يكلمني احد وتنكر لنا الناس حتى ما هم
بالذين نعرف وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان
التي نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هي بالارض
التي نعرف وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج واطوف
في السوق واتي الي المسجد فادخل فاتي النبي صلي
الله عليه وسلم فاسلم عليه فاقول هل حرك شفتيه
بالسلام اذا صمت اصلي الي السارية فاقبلت قبل
صلاتي نظر الي بمؤخر عينيه واذا نظرت اليه اعرض
عني قال واستكان صاحبي فجعلا يبكيان الليل
والنهار لا يطلعان رؤسهما فبينا انا اطوف في السوق
اذا رجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدل
علي كعب بن مالك فجعل الناس يشيرون له الي
فاتاني واتاني بصحيفة من ملك غسان فاذا
فيها اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك جفاك ولم
يجعلك الله بدار مضيعة ولا هوان فالحق بنا

Copyright © King Saud University

نواسيك قال فقلت هذا ايضا من البلاء والشر فاسعرت
لها التنور واحرقتها فلما مضت اربعون ليلة اذا
رسول من النبي صلي الله عليه وسلم قد اتاني فقال
اعتزل امراتك فقلت اطلقها قال لا ولكن لا تقربها
يعني وارسل الي صاحبي بمثل ذلك فجاءت امرات
هلال بن امية فقالت يا رسول الله ان هلال ابن
امية شيخ كبير ضعيف فهل تاذن لي ان اخدمه
قال نعم ولكن لا يقربنك قالت يا نبي الله والله
ما به من حركة لشئ ما زال منكبا يبكي الليل والنهار
منذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال
علي البلاء اقتحمت علي ابي قتادة حايطه وهو
ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك
الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله
فسكت ثم قلت ايضا يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله
ورسوله فسكت ثم قلت انشدك الله يا ابا قتادة
اتعلم اني احب الله ورسوله قال الله ورسوله اعلم
قال فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحايط
خارجا

خارجا حتى اذا مضت خمسون ليلة من حين نهي النبي
صلي الله عليه وسلم الناس عن كلامنا صليت علي ظهر
لنا صلاة الفجر ثم جلست وانا في المنزلة التي قال
الله تعالي قد ضاقت الارض بما رحبت وضاقت علينا
انفسنا اذ سمعت نذا من ذروة سلع ابشر يا كعب
ابن مالك فخررت ساجدا وعرفت ان الله تعالي
قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض علي فرس يبشرني
فكان الصوت اسرع من فرسه يعني فلما جاءني
الذي سمعت صوته فاعطيته ثوبي بشارة ولبست
ثوبين اخرين قال وكانت توبتنا انزلت علي النبي
صلي الله عليه وسلم ثلث الليل فقالت ام سلمة يا نبي
الله الا نبشر كعب بن مالك قال اذا تحطم الناس
ويمنعكم النوم ساير الليلة قال وكانت ام سلمة
محسنة في شانه فحزن يا مري فانطلقت الي النبي
صلي الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله
المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان
اذا سر استنار فجيت فجلست بين يديه فقال

ابشر يا كعب بن مالك بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك قال قلت يا نبي الله امن عند الله ام من عندك
قال لا بل من عند الله ثم تلا عليهم لقد تاب الله على
النبي والمهاجرين والانصار حتى بلغ التواب الرحيم
قال وفينا نزلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال فقلت يا نبي الله ان من توبتي الا احدث
الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى
رسوله فقال امسك بعض مالك فهو خير لك فقلت
اني امسك سهمي الذي بخيبر قال فما انعم الله
علي نعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته انا
وصاحبيّ الا نكون كذبناه فهلكنا كما هلكوا اني
لارجوا ان يحفظني الله فيما بقي قال الزهري
وكان ابو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية ثم قال
والله لا احل نفسي منها ولا اذوق طعاما ولا اشرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما

طعاما ولا شرابا فيها حتى كان يخر مغشيا عليه ثم تاب
الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل
نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الذي يحلني بيده قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من
توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي صدقة الى الله تعالى والى رسوله
قال يجزئك الثلث يا ابا لبابة عن السائب ابن
ابي لبابة عن ابيه قال لما ارسلت قريظة الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسلني اليهم
يعني حين اشتد عليهم الحصر دعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اذهب الى حلفائك فانهم ارسلوا
اليك من بين الاوس قال فدخلت عليهم وقد اشتد
عليهم الحصار فبرسوا الي وقالوا يا ابا لبابة نحن موالينا
دون الناس كلهم فقام كعب ابن اسد فقال يا ابا
بشير قد عرفت ما صنعنا في امرك وامر قومك
يوم الحدايق ويوم بغاث وكل حرب كنتم فيها وقد

Copyright © King Saud University

اشد علينا الحصار وهلكنا ومحمد يابى ان يفارق حصننا
حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا الحمنا بارض الشام او
خيبر ولم نكثر عليه جمعا ابدا فما ترى فانا قد اخترناك
على غيرك ان محمدا قد ابى الا ان ننزل على حكمه قال
نعم قال فانزلوا واما الى حلقه وهو الذبح قال
فتدمت فاستوجعت فقال كعب بن مالك يا ابا لبابة
فقال خنت الله ورسوله فنزلت وان لحيتى لمبتلة
بالدموع والناس ينظرون الى رجوعي اليهم حتى
اخذت وراء الحصن طريقا اخر حتى اتيت المسجد
فارتبطت وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهابي
وما صنعت فقال دعوه حتى يحدث الله فى امره
ما يشأ لو كان جاءني استغفرت له فاما اذ الم يأتني
وذهب فدعوه قال فحدثني معمر عن الزهري
قال وارتبط ابو لبابة سبعا في حر شديد لا ياكل
ولا يشرب وقال لا ازال هكذا حتى افارق الدنيا
او يتوب الله علي قال فلم يزل كذلك حتى ما يسمع
الصوت من الجهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر

فيه

ينظر بكرة وعشية ثم تاب الله عليه فنودي ان الله
قد تاب عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه ليطلق عنه رباطه فابى ان يطلقه عنه احد غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الزهري فحدثني هند عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحل رباطه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليرفع صوته بكلمه ويخبره بتوبته وما يدري كثيرا
مما يقول من الجهد والضعف ولقد كان الرباط حرفي
ذراعيه وكان من شعر وكان يداويه بعد ذلك هرا
وقرات في تنبيه الغافلين عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بامراة منقبة
قائمة على الطريق فقالت يا ابا هريرة اني قد ارتكبت
ذنبا عظيما فهل لي من توبة فقلت وما ذنبك قالت
اني زنيت وقتلت ولدي من الزنا فقلت لها هلكت
واهلكت والله ما لك من توبة فشرقت شرقة خرت

Copyright © King Saud University

مغشيا عليها ومضت فقلت في نفسي افتى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فلما اصبحت غدوت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله صلى
الله عليك وسلم ان امراة استفتتني البارحة بكذا
وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لله وانا
اليه راجعون انت والله هلكت واهلكت اني كنت
والله عن هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون الى قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فخرجت من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اعدو اني سلكت المدينة
واقول من يدلني على امراة استفتني البارحة في كذا
وكذا والصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى اذا كان
الليل لقيتها في ذلك الموطن فاعلمتها بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان لها التوبة فشهقت
شهقة من السرور وقالت ان لي حديقة وهي صدقة
للمساكين لذنبي عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي

رضي الله عنه قال اسلم فتى من الانصار يقال له
ثعلبة بن عبد الرحمن قال وكان يخدم النبي صلى الله
عليه وسلم ويخف له وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه في حاجة له فمر بباب رجل من الانصار فراى
امراة من الانصار تغتسل وخاف ان ينزل الوحي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنع فخرج
هاربا على وجهه فاتى جبلا بين مكة والمدينة فهو
فيه فقده النبي صلى الله عليه وسلم اربعين يوما
واذا جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقراء عليك السلام
ويقول لك ان رجلا من امتك بين هذه الجبال
يتعوذ بي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر
ويا سلمان انطلقا فاتياني بثعلبة بن عبد الرحمن
فخرجا من انقاب المدينة فلقيا راعيا من رعاة
المدينة يقال له دافة فقال له عمر هل لك علم
بشاب بين هذه الجبال يقال له ثعلبة قال لعلك
تريد الهارب من جريم قال لانه اذا كان جوف

قال له وما اعلمك بانه هارب من جريم

الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعا يده على ام راسه
وهو ينادي ياليتك قبضت روحي في الارواح وجسدي
في الاجساد ولم تجردني لفصل القضا فقال عمر اياه نريد
فانطلق بهما فلما كان جوف الليل خرج عليهم من بين
تلك الجبال واضعا يده على ام راسه وهو ينادي
ياليتك قبضت روحي في الارواح وجسدي في الاجساد
ولم تجردني لفصل القضا قال فقعد اليه عمر فاحتضنه
فقال يا عمر هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي
قال لا علم لي الا انه ذكرك بالامس فارسلني وسلمان
في طلبك قال يا عمر لا تدخلني عليه الا وهو الصلاة
فابتدر عمر وسلمان الصف فلما سمع ثعلبة قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فلما سلم
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر وسلمان ما فعل ثعلبة
قالا ها هو ذا يا رسول الله فقام النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه فانتبه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله قال افلا
ادلك على اية تمحوا الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول
الله

الله قال قل ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار قال ذنبي يا رسول الله اعظم قال بل كلام
الله اعظم ثم امره بالانصراف الى منزله فمرض ثمانية ايام
ثم ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هل لك في ثعلبة لما به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا بنا اليه فدخل عليه فاخذ
راسه فوضعه في حجره فازال راسه عن حجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له لم ازلت راسك عن حجري
قال لانه ملاذن من الذنوب قال ما تشتكي قال مثل
دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي قال ما تشتهي
قال مغفرة ربي قال فنزل جبريل عليه السلام فقال
يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لو ان عبدي
هذا التيني بقراب الارض خطيئة لقيته بقرابها
مغفرة قال فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم قال فصاح
صيحة فمات قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغسله وتكفينه فلما صلى عليه وسلم يمشي على اطراف
انامله فلما دفنه قيل يا رسول الله صلى الله عليك

Copyright © King Saud University

رابناك تمشي على اطراف اناملك قال والذي بعثني
بالحق ما قدرت ان اضع قدمي على الارض من كثرة من نزل
من الملائكة لتشيعه عن عمرو بن مالك الرواسي
عن ابيه انه اغار هو وقوم من بني كلاب على قوم
من بني اسد فقتلوا فيهم وعبثوا بالنساء فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم ولعنهم فبلغ
ذلك مالك فغسل يده ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ارض عني رضي الله عنك
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم دار اليه فقال
ارض عني رضي الله عنك فاعرض عنه ثم اتاه
الثالثة فقال ارض عني رضي الله عنك فوالله
ان الرب تعالى ليترضى فرضي فاقبل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال تبت مما صنعت واستغفرت
قال نعم قال اللهم تب عليه وارض عنه قال حدثني
سعيد بن ايمن مولى كعب بن سور قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ جاء رجل
من الاعنيل فكانه قبض من ثيابه عنه وتغير

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا فلان اخشيت ان يعدغا وك عليه او يعد
فقره عليك قال يا رسول الله وشر الفتا قال نعم ان غناك
يدعوك الى النار وان فقره يدعوه الى الجنة قال فما
ينجيني منه قال تواسيه منه قال اذا افعل فقال
الاخر لا ارب لي فيه قال فاستغفر لاخيك وادع له
قال كان ابو سفيان بن الحارث اخا رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الرضاعة ارضعته حليمة وكان
يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم به وكان له تربا
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه عداوة
لم يعاد احد قط بمثلها وهجا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فمكث عشرين سنة عدو الرسول الله
صلى الله عليه وسلم يرجو المسلمين ويهجونه ولا
يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى القى في
قلبه الاسلام قال ابو سفيان فقلت من اصحب
ومع من اكون وقد ضرب الاسلام بجرانه فجئت زوجتي

Copyright © King Saud University

وولدي فقلت تهيؤا للخروج فقد اطال قدوم محمد قالوا
وقد آن لك ان تبصر العرب والعجم قد تبعت محمدا وانت
توضع في عداوته وكنت اولى الناس بنصرته فقلت
لغلامي مذكور عجل بابعرة وفرس قال ثم سرنا حتى
نزلنا الابواء وقد نزلت مقدمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الابواء فتنكرت وجئت ان اقتل وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ندر دمي فخرجت على قدمي
نحوا من ميل واقبل الناس رسلا رسلا فتنحيت فرقا
من اصحابه فلما طلع من سوليه تصديت له تلقاء
وجهه فلما ملأ عينيه مني اعرض عني بوجهه الى
الناحية الاخرى فتحولت الى ناحية وجهه الاخرى
فاعرض عني مرارا فاخذني ما قرب وما بعد وقلت
انا مقتول قبل ان اصل اليه واتذكر بره ورحمته
فمسك ذلك مني وقد كنت لا اشك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه سيفرحون باسلامي
فرحا شديدا القرابتي برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راى المسلمون اعراض رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم عني اعرضوا عني جميعا فلقيني ابن ابي قحافة
معرضا عني ونظرت الى عمر يعرني رجلا من الانصار
فالوى يا عدو الله انت الذي كنت تؤذي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتؤذي اصحابه حتى بلغت
مشارق الارض ومغاربها في عداوته فرددت بعض
الرد عن نفسي واستطال علي ورفع صوته حتى جعلني
في مثل الحرجة والناس ينظرون بما يفعل بي قال
فدخلت على عمي العباس فقلت يا عم قد كنت ارجو
ان يفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي فرأيت
وشرفي وقد كان منه ما رأيت فكلمه في ليرضى عني
قال لا والله لا اكلمه كلمة فيك ابدا بعد الذي رأيت
الا ان ارى وجرا الى اجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واهابه فقلت يا عم الي من تكلني قال هو ذاك
قال فلقيت عليا فكلمته فقال لي مثل ذلك فرجعت
الى العباس فقلت يا عم فكف عني الرجل الذي يشتمني
قال صفه لي فقلت هو ادم شديد الادمة قصير
دحداح بين عينيه شجة فقال ذاك ابن ابي

ابا سفيان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
اخي وان يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخطا عليه
فسيرضى عنه فكلف عنه فعل له لاي ما كلف عني وقال
لا اعرض عنه قال ابو سفيان فخرجت فجلست على باب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راح الحفدة وهو
لا يكلمني ولا احد من المسلمين وجعلت على ينزل
منزلا الا انا على بابه ومعي ابني جعفر وايم الله لان
الا اعرض عني فخرجت على هذه الحالة حتى شهدت معه
فتح مكة وانا في خيله التي تلازمه حتى نزل الابطح
فدنوت منه باب قبيسه فنظر الي فنظر اهوالين من
ذلك النظر الاول ورجوت ان يتبسم ودخل عليه
نساء بني عبد المطلب ودخلت معهن زوجتي فرققته
علي وخرج الى المسجد وانا بين يديه لا افارقه حتى
حال حتى خرج الى هوازن فخرجت معه وقد جمعت العرب
جمعا لم يجمع مثله قط وخرجوا بالنساء والذرية والماشية
فلما لقيتهم قلت اليوم يرى اثري ان شاء الله فلما
لقيناهم حملوا الحملة التي ذكر الله ثم ولى المسلمون مدبرين
وثبت

وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء
وجرد سيفه فاقتحمت على فرسي وبيدي السيف صلتا
قد كسرت جفنه والله يعلم اني اريد الموت دونه
وهو ينظر الي واخذ العباس بلجام البغلة فاخذت
بالجانب الاخر فقال من هذا فقال العباس اخوك
وابن عمك ابو سفيان بن الحارث فارض عنه اي
يا رسول الله قال قد فعلت فغفر الله له كل عداوة
عاداني فيها فاقبل رجله في الركاب ثم التفت الي
فقال اخي لعمري ثم امر العباس نادي فقال يا اصحاب
سورة البقرة يا اصحاب السمرة يا للمهاجرين خاصة
يا للانصار يا للخزرج فاجابوا لبيك داعي الله وكروا
كرة رجل واحد قد حطموا الجفون وشرعوا الرماح
وخفضوا عوالي الاسنة وارفلوا ارفال الفحول
فرايتني واني لاخاف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم شروع رماحهم حتى احدقوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم تقدم فضارب القوم فحملت حملة
ازلتهم عن مواضعهم وتبعني رسول الله صلى الله

Copyright © King Saud University

عليه وسلم فرمي في نحور العدو ما يا لواما تقدم فما
قامت لهم قائمة حتى طردتهم قدر فرسخ وتفرقوا
في كل وجه وروي عن ابن عباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ وما معه الا ابو سفيان بن الحارث فاتيته
حتى اخذت بحكمة بغلته وكنت رجلا صيتا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر
الانصار يا اصحاب السمرة فناديت يا معشر الانصار
يا اصحاب السمرة قال فاقبلوا الا انهم الابل اذا حنت
الى اولادها يقولون لبيك لبيك وروي انهم
عطفوا عطفة البقر على اولادها قد شرعوا الرماح
اني لالخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رماحهم اشد من خوفي رماح المشركين يؤمون
الصوت ويقولون لبيك يا لبيك قال والتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الى ابي
سفيان بن الحرث وهو متقنع في الحديد وهو اخذ
بثفر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم قال من هذا
قال

قال ابن امك يا رسول الله ابو سفيان ابن الحارث
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اخي ناولني
حصا من الارض فناولته فرمي بها في وجوه القوم
وقال شاهت الوجوه فما رئي كافرا يومئذ فدخلت
في اعينهم كلهم وانهزموا وذكر ابن عبد البر
باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت مر
علينا ابو سفيان بن الحارث فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هلمي يا عائشة حتى اريكي
ابن عمي الشاعر الذي كان يهجوني اول من يدخل
المسجد واخر من يخرج منه لا يجاوز طرفه شراك
نعله وروي انه كان لا يرفع راسه الى النبي
صلى الله عليه وسلم حياء منه وقال عند موته
لا تبكوا علي والله ما نطقت بخطيئة منذ
اسلمت وبكى علي النبي صلى الله عليه وسلم ورثاه
فقال

ارقت وبات ليلي لا يزول ۞ وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكا وذاك فيما ۞ اصيب المسلمون به قليل

Copyright © King Saud University

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ٭ عشية قيل قد قبض الرسول
فاضحت ارضنا مما عراها ٭ تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ٭ يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه ٭ نفوس الناس اوكادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ٭ بما يوحي اليه وما يقول
ويرشدنا فلا يخشى علينا ٭ ضلالا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر ٭ وان لم تجزعي فهو السبيل
فصبرا بنت خير الناس طرا ٭ وفيه سيد الناس الرسول

وهرب يوم الفتح هبيرة بن ابي وهب المخزومي
زوج ام هاني بنت ابي طالب وعبد الله ابن
الزبعري الى نجران وكانا شاعرين يهجوان المسلمين
ويقال ان ابن الزبعري اشعر شعرا قريش
فارسل حسان ابن ثابت ابياتا يريد بها الزبعري
انشد فيها ابن ابي الزناد ٭

لاتعدمن رجلا احلك بغضه ٭ نجران في عيش احد ليتم
بلبت فنابك في المحرب فالفيد ٭ حمانة حوفادان وصوم
غضب الاله على الزبعري وابنه ٭ وعذاب شوء في الحياة مقيم
فلما

فلما جاءه شعر حسان ترحيا للخروج فقال له هبيرة ابن
تريد يا ابن عم قال اردت والله محمدا قال اتريد ان
تتبعه قال اي والله قال هبيرة يا ليت اني رافقت
غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال
ابن الزبعري فعلي اي شئ نقيم مع بني المحرث
ابن كعب واترك ابن عمي وخير الناس واثرة وسمي
قومي وداري فالحق ابن الزبعري حتى جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في اصحا به
فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه قال
هذا ابن الزبعري ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما
وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام
عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام
لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت البعير والفرس
ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى
نجران وانا اريد الا اقرب الاسلام ابدا ثم
اراد ني الله منه بخير والقاه في قلبي وحببه الي

Copyright © King Saud University

وذكرت ماكنت عليه من الضلالة واتباع ذا عقل
من حجر يعبده وتذبح له لايدري من يعبده ومن
لايعبده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي هداك للاسلام ان الاسلام يجب
ماكان قبله وقال ابن الزبعرى ۞
منع الرقاد بلابل وهموم ۞ والليل مصلح الرواق بريم
مما اتاني ان احمد لامني ۞ فيه فبت كانني محموم
ياخير من حملت على اوصالها ۞ غيرانه سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من الذي ۞ اسديت اذ اتاني الضلال اثيم
اياما تامرني باغوي خطة ۞ سلهم وتامرني به مخروم
فاليوم امن بالنبي محمد ۞ قلبي ومحطي هذه محزوم
مضت العداوة وانقضت اسبابها ۞ ودعت اواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما ۞ زلي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ۞ نورا غر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه ۞ شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق ۞ حق وانك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى ۞ مستقبل في الصالحين كريم

قدم

قدم تنفع في الذري من هلكم ۞ فرع تملك في الذري واروم
قال الواقدي حدثني واقد ابن ابي سفيان عن
يزيد ابن رومان قال قال الزبير ابن العوام
مارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هبارا
يعني ابن الاسود قط الا يغيظ عليه ولا رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قط الا قال
ان ظفرتم بهبار فاقطعوا يديه ورجليه ثم اضربوا
عنقه والله لقد كنت اطلبه واسأل عنه والله
يعلم لو ظفرت به قبل ان ياتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقتلته ثم طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا جالس فجعل علي يعتذر الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جبير ابن مطعم قال
كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اصحابه في مسجده منصرفه من الجعرانة فطلع
هبار ابن الاسود فلما نظر القوم اليه قالوا يارسول
الله هذا هبار ابن الاسود قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رايته فاراد بعض القوم القيام

Copyright © King Saud University

اليه فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اجلس وقف عليه هبار فقال السلام عليك يا رسول
الله اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ولقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق
باعاجم ثم ذكرت عايدتك وفضلك وبرك وعفو
وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا رسول الله اهل
شرك وهدانا الله وبعقدنا بك من الهلكة فاصفح
عن جهلي وعن ساكان يبلغك عني فاني معترف بسوء اتي
معترف بذنبي قال الزبير وقال فقد كنت موضعا
في سبك واذاى وكنت تحذر ولا وقد نصرني الله
وهداني للاسلام قال الزبير فجعلت انظر الي
النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليطاطئ راسه مما
يعتذر هبار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قد عفوت عنك والاسلام يجب ما كان
قبله وكان لسنا وكان يعني بعد ذلك يسب حتى
يبلغ منه فلا ينتصف فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حلمه وما يحمل عليه من الاذي فقال
يا هبار

يا هبار سب من سبك وذكر سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثني ابي نبا الاعمش عن ابي
اسحاق السبيعي قال لما دخل النبي صلى الله
عليه وسلم مكة قال عكرمه والله لا اسكن ارضا
اري فيها قاتل ابي الحكم فانطلق بركب البحر وعمد
ختنه ابو امرانه فامر زوجته فتعصيت ثم
تلقته فقالت اين تذهب يا سيد فتيان قريش
تذهب الي الارض لا تعرف بها فابي ان يطيعها
وعن عبد الله ابن الزبير قال لما كان يوم الفتح
اسلمت هند بنت عتبة واسلمت ام حكيم بنت
الحارث بن هشام امراة عكرمة في عشر نسوة
من قريش فاتين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالابطح فبايعنه فدخلن عليه وعنده زوجاته
وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب
فتكلمت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله
الحمد لله الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه
لتمسني رحمك يا محمد اني امراة مؤمنة بالله

Copyright © King Saud University

مصدقة ثم كشفت عن نقابها فقالت هند بنت عتبة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك فقالت
والله يا رسول الله ما كان علي الارض اهل خباء احب
الي ان يذلوا من خبائك ولقد اصبحت وما على الارض
من اهل خباء احب الي ان يعزوا من خبائك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيادة ايضا ثم قراء
رسول الله صلي الله عليه وسلم عليها من القران ويايعها
ثم قالت ام حكيم امراة عكرمة يا رسول الله قد هرب
عكرمة منك الي اليمن وخاف ان تقتله فامنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امن فخرجت ام
حكيم في طلبه فادركته وقد انحدر الي ساحل
من سواحل تهامة فحمل نوتي السفينة يقول
له اخلص قال اي شئ اقول قال قل لا اله الا الله
قال عكرمه ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم
علي هذا من الامر فجعلت تقول يا ابن عم جيئتك
من عند افضل الناس وابر الناس وخير الناس
لا تهلك نفسك وقالت اني قد استامنت لك
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت فعلت قالت
نعم انا كلمته فامنك فرجع معها فقال عكرمة يطلب امراته
ليجامعها فابى عليه وتقول انك كافر وانا مسلمة فيقول
ان امرا منعك مني لامر كبير فلما راي النبي صلى الله
عليه وسلم عكرمة وثب اليه وما على النبي صلى الله عليه
وسلم رداء فرحا بعكرمة ثم جلس رسول الله صلي
الله عليه وسلم فوقف عكرمة بين يديه وامراته
منقبة قال عكرمة فاني اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فسر بذلك النبي صلي
الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله علمني خير شئ
اقوله فقال تقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فقال عكرمة ثم ماذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول اشهد الله
واشهد من حضرني مسلم مهاجر فقال عكرمة
ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسالني
اليوم شيا اعطيه احدا الا اعطيتكه فقال عكرمة
فاني اسالك ان تستغفر لي كل عداوة عاديتكها

Copyright © King Saud University

او مسيرا وضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته
في وجهك او انت غائب عنه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اغفر له كل عداوة عاداني فيها او كل مسير
سار فيه الي موضع يريد بذلك المسير اطفاء نورك
واغفر له كلما قال مني من عرض في وجهي او انا غائب
عنه فقال عكرمة رضيت برسول الله اما والله
يا رسول الله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل
الله ولا قتالا كنت اقاتل في صد عن سبيل الله الا
ابليت ضعفه في سبيل الله ثم اجتهد في القتال
حتى قتل رحمة الله عليه وروي انه لما كان يوم اليرموك
ترجل عكرمة فقال له خالد لا تفعل فان مصابك على
المسلمين شديد فقال دعني يا خالد فانه كانت له
سابقة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتل
قتالا شديدا حتى قتل فوجد فيه بضع وسبعون
من بين طعنة وضربة ورمية وقال عبد الله
ابن مصعب استشهد يوم اليرموك الحرث ابن
هشام وعكرمة ابنا ابي جهل وسهيل بن عمرو فاتوا
بماء

بماء وهم مرعي فتدافعوه كلما دفع الي رجل منهم قال ائتوا
فلانا حتى ماتوا ولم يشربوه قال طلب الماء عكرمة
فنظر اليه سهيل ينظر اليه فقال ادفعه اليه فنظر الي
الحرث ينظر اليه قال ادفعه اليه فلم يصل اليه حتى
ماتوا رحمة الله عليهم ويروي عن الحسن قال لما
حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم
سهيل بن عمرو وصفوان بن الحارث واولئك الشيوخ
فخرج اذنه فجعل يأذن لاهل بدر لصهيب وبلال
واهل بدر وكان يحبهم وكان قد اوصى بهم فقال ابو
سفيان ما رايت كاليوم ليؤذن لهولاء العبيد
ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل قال الحسن
وايم الله من رجل ما كان اعقله ايها القوم اني ارى ما في قدر
وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم
دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم اما والله
لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم
فويا من يابكم هذا الذي تنافسون عليه ايها القوم
ان هولاء قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الي

Copyright © King Saud University

ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى
ان يرزقكم الله الشهادة ثم نفض ثوبه فقام فلحق
بالشام وخرج باهله الا ابنته هند فاتوا الكلم الا
هندا وفاختة بنت عتبة بن سهيل وقتل سهيل
شهيدا باليرموك فقدم بفاختة على عمر وكان
الحارث بن هشام خرج باهله فلم يرجع منهم
الا ولده عبد الرحمن فقال عمر روحوا الشريد
الشريدة واقطعوهما عمر بالمدينة خطة واقطع
لها فقيل له اكثرت لهما فقال عسى الله ان ينشر
منهما ولدا كثيرا رجالا ونساء فولد لهما ابو بكر
وعمر وعثمان وعكرمة وخالد ومخلد فابو بكر احد
الفقهاء السبعة فقهاء المدينة وكان يدعى راهب
قريش وروى ابن المبارك عن الاسود ابن
شيبان عن نوفل ابن ابي عقرب قال خرج
الحارث ابن هشام من مكة فجزع اهل مكة
جزعا شديدا فلم يبق احد يطعم الطعام الا خرج
معه يشيعه حتى اذا ما كان باعلا البطحا او
حيث

حيث شاء الله من ذلك وقف ووقف الناس فقال
يا ايها الناس اني والله ما خرجت رغبة بنفسي
عن انفسكم ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن كان
هذا الامر فخرجت فيه رجال من قريش والله
ما كانوا من ذوي اسنانها ولا في بيوتها فاصبحنا
والله ولوان جبال مكة ذهبا انفقناها في سبيل
الله ما ادركنا يوما من ايامهم والله لئن فاتونا
في الدنيا لنلتمسن ان شاء الله في الاخرة فاتقى
الله امرؤ عرفه فتوجه الى الشام واتبعه نفله
فيقال انه قتل يوم اليرموك رحمه الله تعالى
وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال فتحنا
مكة ثم انا غزونا حنينا فجاء المشركون باحسن
صفوف رايت او رايت قال فلم نلبث ان اكشفت
انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس
قال فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا للمهاجرين
يا للمهاجرين يا للانصار يا للانصار قال قلنا لبيك
يا رسول الله قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه

جرين

وسلم وقال وأيم الله ما اتيناهم حتى نفزهم الله
قال فقبضنا ذلك المال قال فنزلنا فجعل رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بسراة المهاجرين
يعطى الرجل المائة ويعطى الرجل قال فتحدثت
الانصار بينها اما من قاتله فيعطيه واما من لم
يقاتله فلا يعطيه قال فرفع الحديث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر بسراة المهاجرين
والانصار ان يدخلوا عليه ثم قال لا يدخلن
علي الا انصاري قال فدخلنا حتى ملانا القبة
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الانصار
ماحديث اماني قالوا اما انك يارسول الله قال
الا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون
برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم قالوا رضينا
يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اخذ شعبا واخذت الانصار شعبا لاخذت
شعب الانصار قالوا رضينا يارسول الله وروى
هذا الحديث محمد بن عمرو بن علقمة ابن وقاص
قال

قال حدثني ابو سلمة ان عبد الرحمن وغيره قال بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار قد قالت قال
فدخلوا عليه فقال لهم الم اجدكم ضلالا فهداكم الله
بي قالوا بلى قال الم اجدكم اعداء فالف الله بين
قلوبكم بي قالوا بلى قال اما انكم لو شئتم قلتم فصدقتم
جئتنا طريدا فاويناك قالوا الله ورسوله امن
قال لو شئتم لقلتم قد جئتنا كذا ولا فنصرناك
قالوا الله ورسوله أمن قال ولو شئتم قلتم جئتنا
عائلا فاسيناك قالوا الله ورسوله امن قال افلا
ترضون ان ينقلب الناس بالشاة والبعير وتنقلبون
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم قالوا بلى
رضينا قال ولو ان الناس سلكوا واديا او
شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم ولولا الهجرة
لكنت امرا من الانصار الناس دثار والانصار
شعار وعن محمد وطلحة وابن مخراق وزياد قالوا
لما اسند القتال بالسواد يعني بالقادسية وكان
ابو محجن قد حبس وقيد وهو في القصر فابى سلمى

Copyright © King Saud University

بنت حفصة امراة سعد فقال يابنت ابي حفصة
هل لك الي خير قالت وما ذاك قال تحلين عني
وتعيرينى البلقاء فلله علي ان سلمني الله ان ارجع
حتى اضع رجلى في قيدي وان اصبت فما اكثر من
افلت فقالت وما انا وذاك فجعل يرسف في قيوده
ويقول

كفى حزنا ان ترد الخيل بالقنا ٭ واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ٭ مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ٭ فقد تركوني واحدا لا اخاليا
ولله عهدا لا اخيس بعهده ٭ لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

فقالت سلمى اني استحيت الله ورضيت بعهدك
فاطلقته فاغاد الفرس فاخرجها من باب القصر فركبها
ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل
على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين
ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسرة فكبر وحمل على
ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم
رجع خلف المسلمين الى القلب فمر امام الناس فحمل
على

على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف
الناس ليلتئذ قصفا منكرا ويعجب الناس منه وهم لا يعرفونه
ولم يروه من النهار فقال بعضهم اوائل اصحاب هاشم
او هاشم نفسه وقال بعضهم ان كان الخضر يشهد الحروب
فنظر صاحب البلقاء الخضر وقال بعضهم والله لولا ان
الملائكة لا تباشر لقلت ملكا بيننا ولا يذكره الناس
ولا يطلبون له لانه بات في محبسه وجعل سعد يقول
والله لولا محبس ابي محجن لقلت ان هذا ابو محجن
حتى دخل من حيث خرج فوضع عن نفسه ودابته
وعاد رجليه في قيده وذكر عبد الرزاق قال واخبنا
معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان ابو محجن الثقفي
لا يزال يجلد في الخمر فلما اكثر عليهم سجنوه واوثقوه
فلما كان يوم القادسية فكانه راى ان المشركين قد
اصابوا في المسلمين فارسل الي ولد ام سعد او امراة
سعد ان ابا محجن يقول لك ان خليت سبيله وحملته
على هذا الفرس ودفعت اليه سلاحا ليكونن اول من
يرجع اليك الا ان يقتل وانشا يقول

فقال طليحة لاضربنكم

لقي حزنا ان تلتقي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا أثير عناجي الحديد وغلقت ... مصارين من دوني تصم المناديا
فحلت عنه قيوده وحمل على فرس كان في الدار واعطي سلاحا
ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم فجعل لا يزال يحمل على رجل
فيقتله ويدق صلبه فنظر اليه سعد فجعل يتعجب ويقول
من ذا الفارس فلم يلبث الا يسيرا حتى هزم الله
ورجع ابو محجن ورد السلاح وجعل رجليه في القيود كما
كان فجاء سعد فقالت له امرأته كيف كان قتالهم فجعل
يخبرها ويقول لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلا على فرس
ابلق لولا اني تركت ابا محجن في القيود لقلت انه بعض
شمايل ابي محجن فقالت والله انه لابو محجن كان من
امره كذا وكذا فقصت عليه قصته فدعا به وحل قيوده
وقال لا اجلدك على الخمر ابدا كنت انف ان ادعها من اجل
جلدكم قال فلم يشربها بعد ذلك ابدا وقيل قال ابو محجن
كنت اشربها اذ يقام على الحد واطهر منها فاما اذ ابرحني
فوالله لا اشربها ابدا وكان ابو محجن اسلم حين اسلمت
ثقيف وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وامه

اسمه عمرو بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب

Copyright © King Saud University

مالك وقيل عبد الله بن حبيب وقيل اسمه كنيته قال
لما رأى طلحة ان الناس يقتلون ويؤسرون اعد فرسه
وهيأ امرأته عنده فوثب على فرسه وحمل امرأته فنجا
بها وقال من استطاع منكم ان يفعل كما فعلت فليفعل ثم
هرب حتى قدم الشام فاقام عند بني جفنة الغسانيين
حتى فتح الله اجنادين وتوفي ابو بكر رضي الله عنه
فقدم في خلافة عمر رضي الله عنه مكة محرما فلما رآه
عمر قال يا طلحة لا احبك بعد قتلك الرجلين الصالحين
عكاشة وثابت بن اقرم وكان قتلهما هو واخوه
قال يا امير المومنين رجلان اكرمهما الله بيدي ولم
يرني بايديهما وما كل البيوت بنيت على الحب ولكن
صفحة جميلة فان الناس يتصافحون على الشنان واسلم
اسلاما صحيحا ولم ينقض عليه في اسلامه وقال يعتذر
ويذكر ما كان منه

ندمت على ما كان من قتل ثابت ٭ وعكاشة الغنمي ثم ابن معبد
واعظم ما هانين عندي مصيبة ٭ رجوعي عن الاسلام قبل التهد
وتركي بلادي والحوادث جمة ٭ طريدا وكنت غير مطرد

فصل

حتى تثب في سفينتكم قال طليحة لاصحابه وما يقولون فاخبروه فقال طليحة لاضربنكم
بسيفي ما استمسك في يدي او لتعرين سفينتنا اليهم قال فدنا القوم بعضهم من
بعض قال طليحة لاصحابه اقذفوني في سفينتهم فرجلوا به في سفينتهم فغشيهم بسيفه حتى
تطايروا منه فغرق من غرق واستسلم من استسلم فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاعجبه وذكر سيف ابن
عمر عن ابي عمرو عن ابي
عثمان الزيدي قال اخرج
سعد طليحة في خمسة
وعمرو ابن معدي كرب في
خمسة يعني عيونا له صبيحة
قدم رسل الجالنوس وذا
الحاجب فرجع عمرو واصحابه
واصحاب طليحة فلما راوا

فقال طليحة لا تفعلوا فوالله ما رايت كاليوم قط ولا رايت كاليوم قط ولا رايت كاليوم قط
ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه
فلما ادبر الليل خرج وقد اتى افضل من قوم في ناحية العسكر
فاذا فرس لم ير مثله في خيل القوم مثله وفسطاط ابيض
لم ير مثله فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس فركبه وخرج
يعدو به ويدر به الرحل والقوم فركبوا الصعبة والذلول
في طلبه فاصبح قد لحقه فارس فلما غشيه وبوأله الرمح
ليطعنه عدل طليحة فرسه فيدر الفارس بين يديه فكر
عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحقه اخر ففعل به مثل
ذلك ثم لحق به اخر ففعل به مثل ذلك فلما كر عليه طليحة

Copyright © King Saud University

فعمل حتى غشيا عسكر المسلمين وهم على تعبية فافرغ الناس وحوره الى سعد
فاخبره بما صنع وجئ بالرجل فاقيم بين يدي سعد والفارسي فقال الفارسي اخبركم
عن صاحبي هذا قبل ان اخبركم عن ما قبلي باشرت الحرب وغشيتها وسمعت
بالابطال ولقيتها منذ
انا غلام الى ان بلغت
ماتري فلم اسمع بمثل
هذا ان رجلا قطع
عسكرين
لا تجتري عليهما
الابطال الى عسكر
فيه سبعون الفا يخرم
الرجل منهم الخمسة والعشرة
الى ما دون ذلك فلم يرضي
ان يخرج كما دخل حتى سلب
فارس الجند وهتك اطنابه
بسيفه فانذروا ثم ادركه
فادركه فارس الناس يعدل
بالف صوصوصو

عرف انه قاتله فاستأسر فامره طليحة ان يركض بين
يديه فقتله ثم ادركه الثاني وهو نظيره فقتله وانا
ثم ادركته ولا اظنني خلفت بعدي من يعدلني وانا
الثاير بالقتيلين وهما ابنا عمي فرايت الموت فاستاكرت
ثم اخبره عن اهل فارس ان الجند عشرون
وباية الف واسلم الرجل وعاد طليحة
وقال والله لا تقتلون ما دمتم علي
ما اري من الوفاء والصدق والصلاح
فكان من اهل البلاء يومئذ
والله سبحانه وتعالى اعلم
هذا اخر الجزء الثالث
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

ك
١

الجزء الرابع من كتاب التوابين تاليف الشيخ
الامام العالم العلامة موفق الدين ابي
محمد عبد الله بن احمد بن محمد ابن
قدامة المقدسي رضي الله عنه
وارضاه وجعل الجنة
مقره ومثواه بمنه
وكرمه وصلواته
على خير خلقه
محمد وعلى
اله وصحبه
وسلم

Copyright © King Saud University

لبسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام العالم المسند القاضي تاج
الدين ابو محمد عبد الخالق بن عبد السلام ابن سعيد
ابن علوان الشافعي بقراءتي عليه في شهور سنة
خمس وتسعين وخمسمائة قال انبا الشيخ
الامام العالم شيخ الاسلام موفق الدين ابو محمد
عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي رحمه الله
تعالى قال ذكر التوابين من ملوك هذه الامة
ذكر محمد بن احمد بن البراني في كتاب الروضة انبا
محمد الوصافي انبا سليمان بن معبد بن سعيد
ابن عفير المصري انبا علوان بن داود عن رجل
من قومه قال بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي
الكلاع بهدية فاقمت ببابه سنة لا اصل
اليه ثم اطلع اطلاعة من قصره فلم يبق حول
قصره احد الا خر له ساجدا ثم امر بهديته
فقبلت ثم رايته في الاسلام قد اشتري لحمار بدرهم
وهو على فرس قد سمط اللحم على فرسه وهو يقول

اف

اف للدنيا اذا كانت كذا ٦ كل يوم انا منها في اذا
ولقد كنت اذا ما قيل من ٦ انعم الناس معاشا قيل اذا
ثم بدلت بعيشي شقوة ٦ حبذا هذا شقا حبذا

وروي ابن دريد عن الرياشي عن الاصمعي قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ذا الكلاع
من ملوك الطوايف على يد جرير بن عبد الله
يدعوه الى الاسلام وكان قد استعلى امره حتى
ادعى الربوبية واطيع حتى مات النبي صلى الله
عليه وسلم قبل دعوة جرير واقام ذو الكلاع
على ما هو عليه الى ايام عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه ثم رغب في الاسلام فوفد على عمر ومعه
ثمانية الاف عبد فاسلم على يده واعتق من
عبيده اربعة الاف فقال عمر ياذا الكلاع بقي ما
بقي من عبيدك حتى اعطيك ثلث اثمانهم
هاهنا وثلثا باليمن وثلثا بالشام قال اجلني
يومي هذا افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم
جميعا فلما غدا على عمر قال له رايك فيما قلت لك

Copyright © King Saud University

في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرا مما رايت
قال وما هو قال هم احرار لوجه الله تعالى قال اصبت
والله يا ذا الكلاع قال يا امير المومنين لي ذنب
ما اظن ان الله يغفره لي قال وما هو قال توارايت
عمن تعبد لي ثم اشرفت عليهم من مكان عال فسجد
لي زهاء مائة الف انسان فقال عمر التوبة بالخلا
والانابة بالاقلاع يرجى بر جامع رافة الله للغفران
قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم حدثني عبيد
الله بن صدقة بن مرداس البكري عن ابيه
قال نظرت الى ثلاثة اقبر على شرف من الارض
مما يلي بلاد انطابلس واذا على احدهم مكتوب
وكيف يلذ العيش من هو عالم ۞ بان الاله الخلق لابد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ۞ ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
واذا على القبر الثاني مكتوب ۞ ۞
وكيف يلذ العيش من هو موقن ۞ بان المنايا بغتة كتعاجله
فتسلبه

فتسلبه ملكا عظيما وتخوة ۞ وتسكنه البيت الذي هو اهله
واذا على القبر الثالث مكتوب ۞ ۞ ۞
وكيف يلذ العيش من كان صايرا ۞ الى جدث يبلى الشباب منا هله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه ۞ سريعا ويبلى جسمه وهو ما صله
واذا هي قبور مسمة على قدر واحد مصطفة فقلت
لشيخ جلست اليه لقد رايت في قريتكم عجبا قال وما
رايت قال فقصصت عليه قصة القبور قال فحدثهم
اعجب مما رايت على قبورهم قال فقلت حدثني قال
كانوا ثلاثة اخوة امير يصحب السلطان ويؤمر
على المدائن والجيوش وتاجر موسر مطاع في خاصته
وزاهد قد تخلى لنفسه وتفرد لعبادته قال
فحضرت اخاهم العابد الوفاة فاجتمع عنده اخواه
وكان الذي يصحب السلطان منهم قد والى بلاد نا
هذه امره عليها عبد الملك بن مروان وكان ظالما
عشوما متعسفا فاجتمعا عند اخيهما لما احتضر
فقالا له اوصى قال لا والله مالي من مال فاوصي
فيه ولا لي على احد دين فاوصي فيه ولا اخلف

Copyright © King Saud University

من الدنيا شيا فاسلبه فقال له اخوه ذو السلطا ن
اي اخي قل ما بدا لك واعهد الي بما شئت فهذا
مالي بين يديك فاوصى منه بما احببت وانفذ
منه ما بدا لك قال فسكت عنه فقال اخوه
التاجر اي اخي قد عرفت مسكني وكثرة مالي فلعل
في قلبك غصة من الخير لم تكن تبلغها الا بالانفاق
فيها فهذا مالي بين يديك فاحتكم فيه بما احببت
ينفذ لك اخوك فاقبل عليها فقال لا حاجة لي
الى مالكما ولكني سأعهد اليكما عهدا فلا تخالفا
عهدي قالا اعهد قال اذا مت فغسلاني وكفناني
وادفناني على نشز من الارض واكتبا على قبري
وكيف يلذ العيش من هو عالم ۞ بان الله الخلق لا بد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ۞ ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
فاذا انتما فعلتما ذلك فاتياني كل يوم مرة لعلكما
ان تسقطا قال فعملا ذلك قال فكان اخوه يركب
في جنده حتى يقف على القبر فينزل فيقرا ما عليه
ويبكي فلما كان في اليوم الثالث جاء كما كان يجيء

ع

مع الجند فنزل وبكى كما كان يبكي فلما اراد ان ينصرف
سمع هدة من داخل القبر كاد ان ينصدع لها قلبه
فانصرف مذعورا فزعا فلما كان الليل راى اخاه في
منامه فقال اي اخي ما الذي سمعت من قبرك
قال تلك هذه المتمة قيل لي رايت مظلوما فلم تنصره
فاصبح مهموما فدعا اخاه وخاصته وقال ما ارى اخي
اراد بما اوصانا ان نكتب على قبره غيري واني اشهدكم
اني لا اقيم بين ظهرانيكم ابدا قال فترك الامارة
ولزم العبادة وكتب الى عبد الملك في ذلك فكتب
ان خلوه وما اراد فكان انما ياوي الجبال والبراري
حتى حضرته الوفاة في هذا الجبل وهو مع بعض
الرعاة فبلغ ذلك اخاه فاتاه فقال اي اخي الا
توصي قال بما اوصى مالي من مال فاوصى به ولكن
اعهد اليك عهدا اذا انا مت فبوانني قبري فادفني
الى جنب اخي واكتب على قبري ۞

وكيف يلذ من كان موقنا ۞ بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وثروة ۞ وتسكنه القبر الذي هو اهله

Copyright © King Saud University

ثم تعاهدني ثلاثا فادع لي لعل الله ان يرحمني قال
فمات ففعل به اخوه ذلك فلما كان اليوم الثالث
من اتيانه اياه فدعاله وبكى عند قبره فلما اراد
ان ينصرف سمع وجبة من القبر كادت تذهل عقله
فرجع مقلتلا فلما كان من الليل اذا باخيه في
منامه فاتاه قال ذلك الرجل فلما رايت اخي
وثبت اليه فقلت اي اخي اتيتنا زائرا قال هيهات
اي اخي بعد المزار فلا مزار واطمانت بنا الدار
قلت اي اخي كيف انت قال بخير يا اجمع التوبة للكل
خير قال فكيف اخي قال ذاك مع الايمة الابرار
قال قلت فما امرنا قبلكم قال من قدم شيأ من
الدنيا وجده فاغتنم وجدك قبل فقرك قال
فاصبح اخوه معتزلا للدنيا قد انخلع منها ففرق
ماله وقسم رباعه واقبل على طاعة الله تعالى
قال ونشأ له ابن كأدهى الشباب وجها وجمالا
فاقبل على التجارة حتى بلغ منها وحضرت اباه الوفاة
فقال له ابنه يا ابة الا توصي قال والله يا بني
ما لابيك

ما لابيك مال فيوصى فيه ولكن اعهد اليك عهدا
اذا انا مت فادفني مع عمومتك واكتب على قبري
وكني بلذ العيش من هو صابر الى جدث يبلى الشباب مناهله
ويذهب روح الوجه من بعد ضوئه سريعا ويبلى جسمه ومفاصله
فاذا فعلت ذلك فتعاهدني بنفسك ثلاثا فادع
لي ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع
من القبر صوتا اقشعر له جلده وتغير له لونه فرجع
منه محموما الى اهله فلما كان من الليل اتاه ابوه
في منامه فقال له اي بني انت عندنا عن قليل
والامر باخره والموت اقرب من ذلك فاستعد لسفرك
وتاهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي انت
عنه ظاعن الى المنزل الذي انت فيه مقيم ولا تغتر
بما اغتر به المبطلون قبلك من طول امالهم فقصروا
عن امر معادهم فندموا عند الموت اشد الندامة
واسفوا على تضييع العمر اشد الاسف فلا الندامة
عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير انقذهم
من شر ما وافى به المغبونون ملكهم يوم القيامة

Copyright © King Saud University

اي بني فبادر ثم بادر ثم بادر قال عبيد الله ابن
صدقة قال الشيخ الذي حدثني بهذا الحديث فدخلت
علي هذا الفتى صبيحة ليلته من هذه الرويا فقصها
علينا وقال ما اراني الا مما قال ابي ولا اراني
الموت الا قد اطلني قال فجعل يفرق ماله ويقضي
ما عليه من الدين ويستحل خلطاءه ومعامليه
ويحللهم ويسلم عليهم ويودعهم ويودعونه كهيئة
رجل قد انذر بامر فهو يتوقعه وكان يقول قال
ابي فبادر ثم بادر فهذه ثلاثة فهي ثلاث
ساعات قد مضت فاست او ثلاثة ايام واني
لي بها او ثلاثة اشهر وما اراني ادركها او ثلاث
سنين فهو اكثر من ذلك وما احب ان يكون ذلك
كذلك قال فلم يزل يقسم ويعطي ويتصدق ثلاثة
ايام حتى اذا كان في اخر اليوم الثالث من صبيحة
هذه الرويا دعا اهله وولده فودعهم وسلم عليهم
ثم استقبل القبلة فمد نفسه واغمض عينيه
وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى قال

فملك

ملك الناس حينا ينتابون قبره من الامصار فيصلون
عليه قال سمعت عباد بن عباد المهلبي يقول ان
ملكا من ملوك اهل البصرة تنسك ثم مال الى الدنيا
والسلطان فبنى دارا وشيدها وامر بها فغرست
له وتحدث واتخذ مأدبة وصنع طعاما ودعا
الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون
وينظرون الى بنائه ويعجبون من ذلك ويدعون
له ويتفرقون فملك بذلك اياما حتى فرغ من امر
الناس ثم جلس ونفر من خاصة اخوانه فقال
قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت
نفسي ان اتخذ لكل واحد من ولدي مثلها فاقيموا
عندي اياما استمتع بحديثكم واشاوركم فيما اريد
من هذا البنا لولدي فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون
ويشاورهم كيف يبني لولده وكيف يريد ان يصنع
فبينا هم ذات ليلة في لهوهم ذلك ان سمعوا
قائلا من اقاصي الدار يقول

يا ايها الباني الناسي منيته ۞ لا انا من فان الموت مكتوب

Copyright © King Saud University

على الخلايق ان كرواوان فرحوا ٥ فالموت حتى لذي الامال منصوب
لاتبنين دبار الست تسكنها ٥ وارجع الى النسك كيما يغفر الحوب
قال ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا
وراعهم ماسمعوا من ذلك فقال لاصحابه هل
سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ماجد
قالوا فما تجد قال اجد والله مسكة على فوادي
وما ارها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية
قال فبلى ثم اقبل عليهم فقال انتم اخلائي واخواني
فماذا الي عندكم قالوا مرنا بما احببت من امرك قال
فامر بالشراب فاهريق ثم امر بالملاهي فاخرجت
ثم قال اللهم اني اشهدك واشهد من حضر من
عبادك اني تائب اليك من جميع ذنوبي نادم
علي ما فرطت في زمان مهلتي واياك اسال ان
اقلتني ان تتم نعمتك علي بالانابة الى طاعتك
وان انت قبضتني اليك ان تغفر لي ذنوبي تفضلا
منك علي واشد به الالم تركي يقول الموت
والله الموت والله حتى خرجت نفسه فكان

خ ايام

الفقهاء يرون انه مات على توبة وروي عن مالك ابن
دينار رحمه الله انه كان يوما ماشيا في ازقة البصرة
فاذا هو بجارية من جواري الملوك راكبة ومعها الخدم
فلما راها ملك نادي ايتها الجارية ايبيعك مولاك
فقالت كيف قلت ياشيخ قال ايبيعك مولاك قالت
ولو باعني كان مثلك يشتريني قال نعم وخيرا
منك فضحكت وامرت ان يحمل الي دارها فحمل
فدخلت الى مولاها فاخبرته فضحك وامر ان يدخل
اليه فدخل فالقيت له الهيبة في قلب السيد فقال
ماحاجتك قال بعني جاريتك قال اوتطيق اداء
ثمنها قال فثمنها عندي نواتان مسوستان فضحكوا
وقالوا كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها
قالوا وماعيوبها قال ان لم تتعطر زفرت ٥ وان لم
تسك بخرت ٥ وان لم تتمشط وتدهن قملت
وشعثت ٥ وان لم تغمر عن قليل هرمت ذات
حيض وبول واقذار جمة ولعلها لاتودك الا لتسرها
ولا تحبك الا يوما لتنعمها بك لا لتفي بعهدك ولا

Copyright © King Saud University

تصدق في ودك ولا تحلف عليها احدا من بعدك
الا راته مثلك وانا اخذ بدون ما سالت في جاريتك
من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور لو
مزج بريقها اجاج لطاب ولو دعي بكلامها ميت
لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه
ولو بدا في الليل لسطع نوره ولو اجريت الاماق
بحليها وحللها لتزخرفت نشات بين رياض المسك
والزعفران وقصرت في اكناف النعيم وغذيت
بماء التسنيم فلا تحلف عبدنا ولا تبتدل ودها
فايها احق برفعة الثمن قال التي وصفت قال
فانها الموجودة الثمن القريبة المخطب قال فما
ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول ان تتفرغ
ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلصها لربك
وان يوضع طعامك فتذكر جايعك فتوثر الله على
شهوتك وان ترفع عن الطريق حجرا او قذرا وان
تقطع ايامك بالتلفة وترفع همك عن دار الغفلة
فتعيش في الدنيا بعز القنوع وتاتي غدا الي
موقف

موقف القيامة امنا وتنزل غدا في الجنة مخلدا فقال
الرجل يا جارية اسمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم
قال افصدق ام كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال
فانت اذا حرة لوجه الله وضيعة كذا وكذا صدقة
عليك وانتما ايها الخدام احرار وضيعة كذا وكذا لكم
وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل
الله ثم صدية الى سرخس كان علي بعض ايوا به
فاجتذه به وخلع جميع ما كان عليه واستتر به قالت
الجارية لا عيش بعدك يا مولاي فوهبت بكسوتها
ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعها ملك
ودعا لها واخذ طريقا واخذ غيره فتعبد حتى
جاء الموت فتقلها على حال العبادة رحمة الله عليها
عن يعقوب بن اسحاق قال سمعت ابراهيم ابن
الجنيد قال سمعت احمد بن رباح المكاتب يحكي عن
الهيثم بن عدي عن مروان بن محمد قال دخلت
عزة صاحبة كثير على ام البنين بنت عبد العزيز
ابن مروان اخت عمر فقالت ما معنى قول كثير

Copyright © King Saud University

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ٭ وعزة ممطول معنى غريمها
ما هذا الدين الذي يذكر قالت اعفني قالت لابد من
اعلامك اياي فقالت عزة كنت وعدته قبلة فاتاني في
ليتنجزها فخرجت ولم اف له فقالت ام البنين
الجزيرة منه وعلي اثمها ثم راجعت نفسها فاستغفرت
الله واعتقت لكلمتها هذه اربعين رقبة وكانت
اذا ذكرت ذلك بكت حتى تبل خمارها وتقول يا ليتني
خرس لساني عند ما تكلمت بها وتعبدت عبادة ذكرت
عن لذته وجعل يقول كفى بالموت واعظا فقالت
غضيض قد قطعت نياط قلبي هذه النادبة قال
هشام الامر جيد فنادي الخادم فنزل عن مستشرفه
فمضى فاعفت غضيض في مجلسها فاتاها ان في
منامها وقال لها انت المعتنة والملهية يدلالك
كيف انت اذا نقر في الناقور وبعثرت القبور وخرجوا
منها الى النشور وقوبلوا بالاعمال التي قدموها فاسقطت
مرتاعة وراحت من سرابها فنادت بعض وصايفها
ودعت بماء فاغتسلت والقت عنها لباسها وحلتها
وتدرعت

وتدرعت بمدرعة صوف وحرمت وسطها بخيط وتناولت
عصا والقت في عنقها جرابا واقتحمت مجلس هشام فلما
راها انكرها فنادت انا امتك غضيض اتاني النذير
فقرع مسامعي وعيده وقد قضيت مني وطرا وقد
اتيتك لتعتقني من رق الدنيا فقال هشام سبحان
ما بين النظرتين وانت في طريك اذهبي فانت
حرة لوجه الله تعالى فالى اي موضع تقصدين
قالت اؤم بيت الله الحرام قال انطلقي فلا سبيل
لاحد عليك فخرجت من دار الخلافة زاهدة في
الدنيا راغبة في الاخرة سايحة على وجهها حتى
بلغت مكة واقامت مجاورة صائمة قائمة تعود
على نفسها بالقرل في قوتها فاذا امست طافت ثم
تدخل الحجر وتقول يا ذخري انت عدتي لانقطع رجائي
وانلني منائي واحسن مقيلي واجزل عطائي فلم تزل
في الاجتهاد حتى غير من الجديدين الليل والنهار
بشرتها وطول القيام جسمها وكثرة البكاء عينيها
واقرح القرل بنانها حتى توفيت رحمها الله وهي

Copyright © King Saud University

علي ذلك قال حدثني ابراهيم بن بشار قال كنت
يوما مارا مع ابراهيم يعني ابن ادهم في صحراء فانتهينا
علي قبر مسنم فترحم علي وبكى فقلت قبر من هذا
فقال هذا قبر جميل بن جابر امير هذه المدائن كلها
كان غرقا في بحار الدنيا فاخرجه الله تعالي منها
واستنقذه ولقد بلغني انه سر يوما بشئ من
ملاهي ملكه ودنياه وغروره وفتنته ثم قام
في مجلسه ذلك مع من يخصه من بهائي عصرها
من شدة اجتهادها فرفضت فراش المملكة
تحيي ليلها وكانت كل جمعة تحمل علي فرس في سبيل
الله وكانت تبعث الي نسوة عابدات يجتمعن
عندها ويتحدثن فتقول احب حديثكن فاذا
تمت الي صلاتي لهوت عنكن وكانت تقول النخيل
كل النخيل من نخل علي نفسه بالجنة وكانت تقول
جعل لكل انسان تحفة في شئ وجعلت تحفتي في
البذل والاعطاء والله للعطية والصلة والمواصلة
في الله احب الي من الطعام الطيب علي الجوع
والشراب

والشراب البارد علي الظمأ وهل ينال الخير الا بالاصطناع
وكانت علي مذهب جميل حتى توفيت رحمها الله عن
محمد بن عبد الرحمن الهاشمي عن ابيه عن سليمان
ان خالد بن هشام بن عبد الملك ذكرت له ربيبة
لبعض عجائز الكوفة موصوفة مشهورة ببارع
الجمال فايقة الحسن والكمال قارية لكتاب الله
عز وجل راوية للاشعار مع عقل وادب فامر أن
تبرز الي والي الكوفة ان تبتاع له بحكم مولاتها
ويعجل حملها اليه وبعث في ذلك خادما فلما ورد
الكتاب علي الكوفة الي الوالي بعث الي العجوز وابتاع
منها الربيبة بمائتي الف درهم وحديقة نخل تستغل
منها كل سنة خمسمائة مثقال وجهز الجارية
وحملها الي هشام وفرغ لها مقصورة مفردة اثرلها
فيها مع وصايف وامرلها بانواع اللباس وفاخر
الحلي والفرش فبينا هو ذات يوم قد خلا بها
في مستشرف قد اعدت فيه الفرش والطيب
فتذاكرا فيه طوايف الاخبار وبلاغة الاثار فاراد

Copyright © King Saud University

بها سرورا واجتمعت مسرته اذا صواخ فلما اشرف
هشام فاذا بجنازة مقرا فيام من الناس ووراء
الرجال نسوة صارخات ونادبة فيما بين من تقول
يابي المحمول على الاعواد المنطلق به الي الاموات
المخلى في قبره فريدا والمكوف في لحده غريبا
ياليت شعري ايها المنقول انت ممن يناشد حملته
اسرعوا بي ام انت ممن يناشد فهم ارجعوني الي
ما فقدوني قال فاهملت عيناهشام دموعا
فلما فراي رجلا واقفا على راسه بيده كتاب
فتاوله ففتحه فاذا فيه كتاب مكتوب بالذهب
لا تؤثرن فانيا على باق ولا تغترن بملكك وقدرتك
وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذتك وشهواتك
فاذا الذي انت فيه جسيم لولا انه عديم وهو
ملك لولا ان بيده هلاك وهو فرح وسرور لولا انه
لهو وغرور وهو يوم لو كان يوثق له بعد فسارع
الي امر الله فان الله تعالي قال سارعوا الي مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين قال فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من
الله عزوجل وموعظة فخرج من ملكه لا يعلم به وقصد
هذا الجبل وتعبد فيه فلما بلغني قصته وحدثت
بامر وقصدته فسالته فحدثني ببدا امره وحدثته
ببدا امري فما زلت اقصده حتى مات ودفن
ها هنا فهذا قبره رحمه الله قال سمعت ابراهيم
ابن بشار خادم ابراهيم بن ادهم يقول يا ابا اسحاق
كيف كان اوايل امرك قال كان ابي من اهل بلخ
وكان من ملوك خرسان وحبب الينا الصيد فخر جت
راكبا فرسي وكلبي معي فبينما انا كذلك ثار ارنب
او ثعلب فحركت فرسي فسمعت نداء من وراءي
ليس لذلك خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر
يمنة ويسرة فلم ار احدا فقلت لعن الله ابليس
ثم حركت فرسي فاسمع نداء اجهر من ذلك يا ابراهيم
ليس لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر يمنة
ويسرة فلا ارى احدا فقلت لعن الله ابليس ثم
حركت فرسي فاسمع نداء من قربوس سرجي يا ابراهيم

Copyright © King Saud University

مالذا خلقت ولابد امرت فوقفت فقلت انتهيت انتهيت
جائني نذير من رب العالمين والله لاعصيت الله بعد
يومي هذا ما اعصني ربي فرجعت الى اهلي ثم جئت
الى احد رعاة ابي فاخذت منه جبة وكساء والقيت
ثيابي اليه ثم اقبلت الى العراق ارض ترفعني وارض
تضعني حتى وصلت الى العراق فعملت بردايا ما فلم
يصف لي منها يعني الحلال فسالت بعض المشايخ
فقال لي اذا اردت الحلال فعليك ببلاد الشام
فصرت الى بلاد الشام فصرت الى مدينة يقال لها
المنصورة وهي المصيصة فعملت بردايا ما فلم
يصف لي شئ من الحلال فسالت بعض المشايخ
فقالوا ان اردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس
فان فيها المباحات والعمل الكثير فتوجهت الى
طرسوس فعملت بردايا ما انظر البساتين واحصد
الحصاد فبينا انا قاعد على باب البحر جائني رجل
فاكتراني انظر له بستانا فكنت في البستان ايا ما
كثيرة فاذا انا بخادم قد اقبل ومعه اصحابه فقعد
في

في مجلسه ثم صاح يا ناطور فقلت هوذا انا فقال
اذهب فاتنا باكبر رمان فاخذ الخادم رمانة فكسرها
فوجدها حامضة فقال يا ناطور انت في بستاننا
منذ كذا وكذا تاكل فاكهتنا وتاكل رماننا الا تعرف
الحلو من الحامض قال ابراهيم قلت والله ما اكلت
من فاكهتك شيا وما اعرف الحامض من الحلو
فاشار الخادم الى اصحابه فقال الا تسمعون
كلام هذا التراك لوانك ابراهيم بن ادهم زاد علي
هذا فانصرف فلما كان من الغد ذكر صفتي في المسجد
فعرفني بعض الناس فجا الخادم ومعه عنق
من الناس فلما راينه قد اقبل مع الناس اختفيت
خلف الشجر والناس داخلون فاختلطت معهم وهم
داخلون وانا هارب وهذا كان اوائل امري وخروجي
من طرسوس الى بلاد الرمال قال حدثني ابراهيم
ابن زياد المقري نبا عبد الله بن الفرج قال
حدثني ابراهيم بن ادهم يا بتسديد كيف كان
قال كنت يوما في مجلس لي له منظرة الى الطريق

في كلام زيد وعلا وفي كلام جماعة من الناس
الاسرار وغيره من الكتب جماعة وهو الوارد
وحاصل الكلام ان عنق
اعلم الو

فاذا انا بشيخ عليه اطمار وكان يوما حارا فجلس في في
القصر ليستريح فقلت للخادم اخرج الي هذا الشيخ
فاقرأه مني السلام وسله ان يدخل الينا فقد اخذ
بمجامع قلبي فخرج اليه فقام معه فدخل الي فسلم فرددت
عليه السلام واستبشرت بدخوله واجلسته الي
جانبي وعرضت عليه الطعام فابى ان ياكل فقلت
من اين اقبلت فقال من وراء النهر فقلت اين تريد
قال الحج ان شا الله قال وكان ذلك في اول يوم من
العشر الثاني فقلت في هذا الوقت فقال بل يفعل
الله ما يشا فقلت الصحبة فقال ان احببت ذلك
حتى اذا كان الليل قال لي قم فلبست ما يصلح للسفر
واخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا فلقيني
رجل من الفلاحين فاوصيته ببعض ما احتاج اليه
فقدم الينا خبزا وبيضا وسالنا ان ناكل فاكلنا
وحاسبنا فشربنا وقال لي بسم الله قم فاخذ بيدي
فجعلنا نسير وانا انظر الي الارض تجذب من تحتنا
كانها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول
هذه

هذه مدينة كذا هذه الكوفة ثم قال الموعد ها هنا
في مكانك هذا في الوقت من الليل حتى اذا كان الوقت
اذا به قد اقبل فاخذ بيدي وقال لبسم الله قال فجعل
يقول هذا منزل كذا هذا منزل كذا هذه قبا وهذه
المدينة وانا انظر الي الارض تجذب من تحتنا كانها
الموج فصرنا الي قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
فزرناه ثم فارقني وقال الموعد في هذا الوقت في الليل
في المصلي فاخذ بيدي ففعل كفعله في الاولي والثانية
حتى اتينا مكة في الليل ففارقني فقبضت عليه وقلت
الصحبة فقال اني اريد الشام فقلت انا معك فقال
لي اذا انقضى الحج فالموعد ها هنا عند زمزم حتى اذا
انقضى الحج اذا به عند زمزم فاخذ بيدي فطفنا
بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله في الاولي
والثانية والثالثة فاذا انحن ببيت المقدس فلما
دخل المسجد قال لي عليك السلام انا على المقام
ان شا الله ها هنا ثم فارقني فما رايته بعد ذلك
ولا عرفت اسمه قال ابرهيم فرجعت الي بلدي فجعلت

اسير سير الضعفاء منزلا بعد منزل حتى رجعت الى بلخ
فكان ذلك اول امري قال السكلي نبا علي بن سعد بنا
ابراهيم بن بشار قال ركبنا البحر مع ابراهيم بن ادهم
فبينا نحن نسير بريح طيبة وكانت مراكب كثيرة
فعصفت ريح شديدة على المراكب فتقطعت وابراهيم
متلفف عليه عباءة مستلق فجاء اهل المركب اليه فقالوا
يا هذا اما ترى ما نحن فيه وانت مستلق غير
مكترث فجلس وهو يقول لا افلح من لم يكن استعد
لمثل هذا اليوم ثم حرك شفتيه واذا هاتف ينادي
من اللجة تخافون وفيكم ابراهيم بن ادهم ايرا البحر
والريح الطيب اسكنا باذن الله فسكن البحر وذهبت
الريح حتى صار البحر كانه دف يعني لوح خشب نبا
عبد الله الزاهد قال قال علي بن محمد بن شقيق كان
لجدي ثلثمائة قرية ولم يكن يوم مات كفن يكفن فيه
قدمه كله بين يديه قال وكان خرج الى بلاد الترك
لتجارة وهو حدث الى قوم يقال لهم الخلوخية يعبدون
الاصنام فدخل الى بيت اصنامهم وعليهم قد حلق
راسه

راسه ولحيته ولبس ثيابا حمرا ارجوانية فقال له شقيق
ان هذا الذي انت فيه باطل ولرسولا ولك ولهذا الخلق
خالق وصانع ليس كمثله شئ رازق كل شئ فقال له
الخادم ليس يوافق قولك فعلك فقال له شقيق كيف
ذاك قال زعمت ان لك خالقا قادرا على كل شئ وقد
تعنيت الى ههنا لطلب الرزق ولو كان كما تقول
فان الذي يرزقك هاهنا يرزقك ثم فتر ح الغلام قال
شقيق فكان سبب زهدي كلام الترکي فرجع فتصدق
بجميع ماملك وطلب العلم وروي ابو سعيد باسناده
ان عبد الله بن مرزوق كان مع المهدي في تبا واسعة
فشرب ذات يوم على لهو وسماع فلم يصل الظهر والعصر
والمغرب وفي كل ذلك تنبهه جارية حضية عنده
فلما جاء وقت العشاء جاءت الجارية بجمرة فوضعتها
على رجله فانزعج وقال ما هذا قالت جمرة من نار الدنيا
فكيف تصنع بنار الاخرة فبكى بكاء شديدا ثم قام
الى الصلاة ووقع في نفسه مما قالت الجارية فلم يرشيا
يعجبه الا مفارقة ما هو فيه من ماله فاعتق جواريه

Copyright © King Saud University

وتحال من معاملیه وتصدق بما بقی حتی صار یبیع البقل
وتبعته علی ذلک الجاریة فدخل علیه سفیان بن عیینة
وفضیل بن عیاض فوجد تحت راسه لبنة ولیس تحته
شئ فقال له سفیان انه لم یدع احد لله شیا الا عوضه
الله منه بدلا فما عوضک مما ترکت قال له الرضی بما انا
فیه وذکر ابو القسم التنوخی عن ابیه ان جعفر ابن
حرب کان یتقلد لبار الاعمال للسلطان وکانت نعمته
تقارب نعمة الوزارة فاجتاز یوما راکبا فی موکب له عظیم
ونعمته فی غایة الوفور ومنزلته بحالها فی الجلالة فسمع
رجلا یقرا الم یان للذین امنوا ان تخشع قلوبهم لذکر
الله وما نزل من الحق فصاح الدم بلی فکررها فصاح
وبکی ثم نزل عن دابته ونزع ثیابه ودخل الی دجلة
واستتر بالماء ولم یخرج منه حتی فرق جمیع ماله فی
المظالم التی کانت علیه وردها وتصدق بالباقی
فاجتاز رجل فراه فی الماء فاعلما وسمع بخبره فوهب
له قمیصا ومیزرا فاستتر بهما وخرج وانقطع الی العلم
والعبادة حتی مات رحمه الله نبا الفضیل بن الربیع
قال

قال الربیع ج امیر المومنین هارون الرشید فبینا انا نایم
بمکة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امیر
المومنین فخرجت مسرعا فقلت یا امیر المومنین لو ارسلت
الی لاتیتک مسرعا فقال ویحک قد حاک فی نفسی
شئ فانظر الی رجل اسأله فقلت ها هنا سفیان ابن
عیینة فقال امض بنا الیه فاتیناه فقرعت الباب فقال
من ذا قلت اجب امیر المومنین فخرج مسرعا فقال
یا امیر المومنین لو ارسلت الی اتیتک فقال خذ لما
جئناک له رحمک الله فحدثه ساعة ثم قال له علیک
دین قال نعم فقال اقض دینک فلما خرجنا قال ما اغنی
عنی صاحبک شیا انظر الی رجل اسأله فقلت ها هنا
الفضیل بن عیاض فقال امض بنا الیه فاتیناه فاذا
هو قایم یصلی یتلو الایة من القرآن یردد ها قال اقرع
الباب فقرعته فقال من هذا قلت اجب امیر المومنین
فقال مالی ولامیر المومنین فقلت سبحان الله اما علیک
طاعته فنزل ففتح الباب ثم ارتقی الی الغرفة فاطفا السراج
ثم التجا الی زاویة من زوایا البیت فدخلنا فجعلنا نجول

Copyright © King Saud University

عليه بايديهما فسبقت كف هارون قبلي اليه فقال يا امير
كف ما اليومها ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي
ليكلمنه الليلة بكلام تقي من قلب تقي فقال له خذ لما
جيئناك له رحمك الله فقال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي
الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي
ورجا بن حيوة فقال لهم قد بليت بهذا الملا فاشيروا
علي فعد الخلافة بلاء وعدد تها انت واصحابك نعمة
فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة فصير الدنيا
وليكن افطارك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان
اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك
اباً واوسطهم عندك اخا واصغرهم عندك ولداً فوقر
اباك واكرم اخاك وتحنن علي ولدك وقال له رجاء
ابن حيوة ان اردت النجاة من عذاب الله فاحب
للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك
ثم مت اذا شئت واني لا اقول لك هذا واني لاخاف
عليك اشد الخوف في يوم تزول فيه الاقدام فهل
معك رحمك الله مثل هؤلاء من يشير عليك او يامرك
بمثل

بمثل هذا قال فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه
فقلت له ارفق يا امير المومنين قال يا بن ام الربيع تقتله
انت واصحابك وارفق به انا ثم فقال زدني رحمك الله
فقال بلغني ان غلاما لعمر بن عبد العزيز شكى اليه قال
فكتب اليه عمر يا اخي اذكر طول سهر اهل النار في النار
مع خلود الابد فان ذلك يطرد بك الى باب الرب نائما
ويقظان واياك ان ينصرف بك من عند الله فيكون
اخر العهد ومنقطع الرجا قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد
حتى قدم على عمر فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي
بكتابك لا ولييت لك ولاية حتى القى الله فبكى هارون
بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله فقال له يا امير
المومنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امرني فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس
تنجيها خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة
وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تتامر
على احد قال فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له زدني

Copyright © King Saud University

رحمك الله قال ياحسن الوجه انت الذي يسئلك الله عن
هذا الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار
فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا
لم يرح رائحة الجنة فبكا هرون بكاء شديدا ثم قال
عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل
لي ان سالني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم اكن
حجتي قال فقال انما اعنى من دين العباد قال ان
ربي لم يامرني بهذا ان ربي امرني ان اصدق وعده
واطيع امره قال سبحانه وتعالي وماخلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما
اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق فقال له هذه
الف دينار خذها فانفقها وتقوي بها على عبادة
ربك فقال ياسبحان الله انا ادلك علي النجاة
وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك
ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده الي
ان صرنا الي الباب قال لي هارون ياعباسي اذا

دللتني

دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين
اليوم قال عبر ابى عمر فبينا نحن كذلك اذ دخلت
عليه امراة من نسائه فقالت ياهذا قد ترى سوء
ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال
تفرجنا به فقال مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير
ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع
هارون الكلام قال نرجع عسى ان يقبل المال قال
فدخل فلما علم فضيل خرج فجلس على تراب في السطح
على باب الغرفة وجاء هارون فجلس الي جنبه فجعل
يكلمه فلم يجبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية
سوداء فقالت ياهذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة
فانصرف رحمك الله فانصرفنا انبا ابو بكر الاجري
قال سمعت ابا بكر ابن ابي الطيب يقول بلغنا عن
عبد الله بن الفرج العابد قال احتجت الي صانع
يصنع لي شيأ من الروزجاريين فاتيت السوق
فاذا انا باحدث شاب مصفر وبين يديه زنبيل
كبير ومر وعليه جبة صوف ومئزر صوف فقلت

له تعمل قال نعم قلت بكم قال بدرهم ودانق فقلت له
قم حتى تعمل قال نعم علي شريطة قلت ماهي قال اذا
كان وقت الظهر فاذن المؤذن خرجت فتطهرت وصليت
في المسجد جماعة ثم رجعت فاذا كان وقت العصر فكذلك
فقلت نعم فقام معي فجئنا المنزل فوافقته علي ما ينقله
من موضع الي موضع فشد وسطه وجعل يعمل ولا
يكلمني بشئ حتى اذن المؤذن للظهر فقال ياعبدالله
قد اذن المؤذن قلت شأنك فخرج فصلي فلما رجع عمل
ايضا عملا جيدا الي العصر فلما اذن المؤذن قال لي
ياعبدالله قد اذن المؤذن قلت شأنك فخرج فصلى
العصر ثم رجع فلم يزل يعمل الي اخر النهار فوزنت له
اجرته وانصرف فلما كان بعد ايام احتجت الي عمل
فقالت لي زوجتي اطلب لنا ذاك الصانع الشاب
فانه قد نصحنا في عملنا فجئت السوق فلم اره فسا لت
عنه فقالوا تسأل عن ذاك المصفر المشؤم الذي لا تراه
الا من سبت الي سبت لا يجلس الا وحده في اخر
الناس قال فانصرفت فلما كان يوم السبت اتيت السوق

فصادفته

فصادفته فقلت تعمل فقال قد عرفت الاجرة والشرط
قلت استخر الله تعالي فقام فعمل علي النحو الذي كان يعمل
قال فلما وزنت له الاجرة زدته فابي ان ياخذ الزيادة
فالححت عليه فضجر وتركني ومضى ففهمني ذلك فاتبعته
ودار بيته حتى اخذ اجرته فقط فلما كان بعد مدة احتجنا
ايضا اليه فمضيت في يوم السبت فلم اصادفه فسالت
عنه فقيل لي هو عليل وقال لي من يخبر امره انما كان
يجئ الي السوق من سبت الي سبت يعمل بدرهم ودانق
يتقوت كل يوم بدانق وقد مرض فسألت عن منزله
فاتيته وهو في بيت عجوز فقلت لها هذا الشاب الروز جاري
فقالت هو عليل منذ ايام فدخلت عليه فوجدته لما
به وتحت راسه لبنة فسلمت عليه وقلت لك حاجة
قال نعم ان قبلت قلت اقبل ان شاء الله قال اذا انا
مت فبع هذا المر واغسل جبتي هذه الصوف وهذا
الميزر وكفني بهما وافتق جيب الجبة فان فيها خاتما
وانظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له في
موضع يراك فكلمه واره الخاتم فانه سيدعوك فسلم

Copyright © King Saud University

اليه الخاتم ولا يكون هذا الا بعهد فقلت نعم فلما مات
فعلت به ما امرني ثم نظرت اليوم الذي يركب فيه
الرشيد فجلست له على الطريق فلما مر نادبته يا امير
المومنين لك عندي وديعة ولوحت بالخاتم فامرني
فاخذت وحملت حتى دخل الى داره ثم دعاني وبخى جميع
من عنده وقال من انت قلت عبد الله بن الفرج فقال هذا
الخاتم من اين لك فحدثته قصة الشاب فجعل يبكي حتى
رحمته فلما انس الي قلت يا امير المومنين من هو منك قال
ابني قلت كيف صار الى هذه الحالة قال ولد لي قبل ان
ابتلى بالخلافة فنشا نشوا حسنا وتعلم القران فلما
وليت الخلافة تركني ولم يسل من دنياي شيا فدفعت
الى امه هذا الخاتم وهو يا قوت ويسوي مالا كثيرا
فدفعته اليها وقلت تدفعين هذا اليه وكان بارا
بامه وتسالينه ان يكون معه فلعله ان يحتاج اليه
يوما من الايام فينتفع به وتوفيت امه فما عرفت
له خبرا الا ما اخبرتني به انت ثم قال اذا كان الليل
اخرج معي الى قبره فلما كان الليل خرج وحده معي يمشي
حتى

حتى اتينا قبره فجلس اليه فبكا بكا شديدا فلما طلع
الفجر قمنا فرجع ثم قال تعاهدني في الايام حتى ازور
قبره فكنت اتعاهده في الليل فيخرج حتى يزوره ثم
يرجع قال عبد الله بن الفرج ولم اعلم انه ابن الرشيد
حتى اخبرني الرشيد انه ابنه او كما قال ابن ابي الطيب
وذكر ابراهيم بن الجنيد في كتاب زهد الملوك باسناده
عن صالح بن عبد العزيز قال اخبرني عمي عبد الحميد
ابن محمد ان المامون كان يجد بابنه علي وجدا شديدا
ويقدمه على جميع اولاده وكان من احسن الناس
واجملهم مع ادب وفصاحة قال عبد الحميد وكنت اذا
دخلت الدار اميل اليه فاري معه حبا وبشاشة ولا
اري فيه كبرا ولا عزا يضاحكني خدمه ويلاطف جلساءه
ثم اسخى من رات عيناي واحسنه خلقا واطيبه
نفسا وكنت اذا راييته لا اكاد اصرف وجهي عنه من
حسنه وجماله وكان سبب تزهده فيما اخبرني
به شاكر مولاه قال كان في يوم صايف شديد الحر
له سموم في قبة الخيش فاتاه يمن الخادم فقال

ياسيدي امير المومنين يدعوك قد دعا بطعامه وهو
ينتظرك قال ويحك الحر شديد وتوذيني واكره الخروج
فارجع فاعلمه انك وجدتني نائما فمضى فلم يكن باسرع
من ان رجع ونبهه وكان لا يصبر عنه ساعة فقام
وهو كاره فحضر الطعام ثم قعد امير المومنين للشراب
مع ندمائه فقام علي وخرج من المجلس وكان لا يشرب
شيا من الانبذة فانصرف الي قصره وامر ان يفرش
له في بعض مستشرفاته علي دجلة والقي فيه الماء والثلج
والخلاف وقعد علي سرير عليه غلالة ينظر الي الناس
والي دجلة ودعا بقيانه وندمائه فبينا هو كذلك
اذ نظر الي جمال قد اقبل عند الزوال وعليه دراعة
صوف بيضاء بالية بلا قميص تحتها ولا سراويل
عليه وقد شد علي رجليه خرقا من الحر وليس نعلين
متخرقين وعلي راسه خرقة وعلي عنقه كوزية
وطبقه فاتي دجلة وقعد في بعض السفن والامير
ينظر اليه مستشرف لا يصرف بصره عنه فوضع
طبقه وكوزته وخلع نعليه والقي الخرق عن رجليه ودنا
من

من دجلة وغسل يديه ورجليه وانصرف الي موضعه فاخرج
جرابا له ففتحه واخرج منه كسرا يابسة مختلفة الالوان
واخرج منه قصيعة خشب فغسل قصعته وجعل فيها
ماء والقى تلك الكسر في الماء الذي في القصعة ثم اخرج
صرة ففتحها واخرج منها ملحا فنثره علي الخبز وقليل
سمتر وتركها مقدار ما بل الكسر ثم تربع علي الرمل وسمى الله
تعالي واكل اكل رجل يشتهي الطعام وهو مع ذلك يشكر
الله تعالي والامير عيناه اليه حتى فرغ وغسل القصعة
فردها الي جرابه مع كسيرات بقيت وشد خرقة الملح ودنا
من الشط فاغترف بكفيه من الماء وقال ياسيدي ومولاي
لك الحمد علي هذه النعمة التي تفضلت بها علي فلك الحمد
علي اياديك عندي فلك الحمد ولك الشكر ثم وضع راسه
علي كوزته وتمدد علي الرمل ساعة ثم قام فتهيا
للصلاة وقام يصلي للزوال فقال الامير للغلمان الوقوف
عنده ليذهب بعضكم الي الرجل القائم المصلي فياتيني
به مع طبقه وكوزته ولا يرعبه وعليه باللطف حتى
ياتيني به فمضى بعض الغلمان فاتاه فقام عنده حتى

Copyright © King Saud University

سلم ثم قال له قم معي حتى تحمل لي متاعا من قصر
الامير فقال اطلب غيري فاني متعوب البدن قال
الموضع قريب والحمل خفيف قال يا حبيبي قد عرفت
ذلك وانت تصيب غيري فاعفني فاني اكره دخول
الدار قال لابد منه فان قمت والا اقمت وغلظ له في
الكلام فقام الرجل والقى كرزته في عنقه وحمل الطبق
وقرأ وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيا وهو شر لكم وعسى ان تكرهوا شيا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فادخله الغلام القصر ثم
اصعده حتى اوقفه بين يدي الامير على هيئته فامره
بالقعود فقال له الندما ايها الامير من هذا حتى تامره
بالقعود معي وسخنه ونجاسته قال اسكتوا ثم
قال أمن اهلها قال نعم قال ما صناعتك قال ما ترى
الحمل قال وكم عيالك قال نحن عيال الله قال لي والدة
عجوز مقعدة واخت عمياء قال فاهل وولد قال مالي
اهل ولا ولد قال فكم يكون الكسب قال علي قدر ما
ارزق الا انه لا ينصرم يوم الا ونحن في كفاية من
فضل

فضل الله تعالى قال فتطيق الحمل كل يوم قال اذا صليت
الفجر خرجت فتعرضت للرزق الى وقت الزوال ثم اتفرغ
لنفسي الى فراغي من صلاة العصر واحمل نفسي من العصر
الى الليل قال افليس يكون بالليل حمام قال ان احمحمت
نفسي بالليل تركتني فقيرا يوم القيامة فقطر لها عاليها
فقال اني رايتك تاكل وحدك كيف لا تاكل مع والدتك
واختك قال انهما يصومان فاجعل عشائي مع فطرهما
قال اخرج الكسر ففتح جرابه فاخرج منها كسرا يابسة
اسود واحمر وابيض فنظر اليها الامير ساعة يتأ
متفكرا ثم قال يا شاكر ايتني بخمسة الاف درهم صحاح
واد فعها اليه ليصلح بها حاله قال ايها الامير انا غني
عنها لا حاجة لي فيها فجهد به الى ان ياخذها فابى
قال الامير فلي اليك حاجة قال ما حاجة مثلك الي
مثلي قال هي حاجة مهمة فاخذ بيده فادخله بعض
غرفه وخلا معه وقال يا هذا قد عرفت حالي وقصتي
وموضعي وما انا فيه من هذا الملك ونعيم الدنيا
ولذتها فادع الله تبارك وتعالى ان يزهدني في الدنيا

Copyright © King Saud University

ويرغبني في الاخرة فقال له الجمال يا حبيبي مالي عند
الله من المنزلة ما ادعوه الا ان بعض الحكماء يقول
من خاف شيأ ادلج افرض علي نفسك كل يوم وساعة
شيأ معلوما من خصال الخير فانك اذا فعلت ذلك
جاءتك العزيمة بالعون من الله تعالي علي ذلك
ولا تكلف نفسك ما لا طاقة لها به واكثر ذكر الموت
فان ذكره يكثر القليل ويقلل الكثير وعليك بتقوي
الله تعالي وطاعته واجتناب معاصيه ثم رفع
يديه وطاطأ راسه ودمعت عيناه وقال يا من رفع
السما بقوته ودحي الارض بمشيئته وخلق الخلايق
بارادته واستوي علي العرش بقدرته يا مالك الملك
وجبار الجبابرة والاه العالمين ومالك يوم الدين
اسالك برحمتك وجودك وقدرتك ان تخرج حب الدنيا
من قلب عبدك علي بن عبد الله وتوفقه لطاعتك
من الاعمال التي تقربه الي مرضاتك وتجنبه معاصيك
وتختم لنا وله برضوانك وعفوك يا ارحم الراحمين قال
فدمعت عيناي وبكي فاكثر ثم قال للجمال لو قبلت
منا

منا شيأ قال لا اريده وحاجتي ان تعجل سراحي فامره
بالخروج فخرج الجمال وانصرف الامير الي موضعه وهو
متفكر فذهب نشاطه ثم التفت الي ندمائه فقال يا قوم
لو شهدتم طعام امير المومنين ورايتم ما يوضع ويرفع
من صنوف الاطعمة ثم جعل يصف ذلك الطعام ثم
قال لو رايتم الطعام الذي يخبز قد تنوق في بياضه
وجودته وطعنه ثم ينخل بالشعر ثم ينخل بالكرابيس
ثم ينخل بالحرير حتي يبقي نخالة فقط ثم توقد ناره
بالقصب فاذا اسكن وهجه بخر التنور بالعود القماري
وخبز ثم يوضع حول صنوف الطعام ثم وصف ما
يتخذ له من صنوف الالوان من الحار والبارد والرطب
واليابس والحلو والحامض وغير ذلك وهذا الجمال
طعامه ما قد رايتم وما يدته طبق من سعف النخل
ثم طاطأ راسه وجعل ينكت باصبعه علي الحصير
ساعة ثم قال يا غلام ايت مصبيا خازن الكتب
فمره يخرج لي سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاتاه بها فجعل ينظر فيها فقال اسمعوا ما كان

Copyright © King Saud University

طعام امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عراق
لحم الابل مطبوخ بماء وملح واقراص من شعير غير منخول
فقيل له يا امير المومنين لو اكلت غير هذا الطعام فقد وسع
الله علي المسلمين فقال هاه ان الله تبارك وتعالي عير
قوما بالكرم بقوله تعالي اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
فجعل يصف سير عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتدمع
عيناه فلما فرغ قال يا غلام قل لمنيب يخرج الي مسير عمر
ابن عبد العزيز فاخرج اليه فجعل ينظر ويصف لندمائه
ثم قال ابعد الله بطنا يعقب صاحبه ندم يوم الحسرة
في عرصة القيامة هذا عبد الله بن عمر زين الصحا
اشتهى عنبا فلم يذقه هذا سعيد بن المسيب زين
التابعين يقول ليت ان الله تعالي جعل رزقي في
مص حصاة فقد استحييت الاختلاف الي الحشى
هذا الربيع بن خيثم اشتهى خبيصا فلم يذقه
هذا مالك بن دينار هذا فلان هذا فلان فجعل
يذكر وتدمع عيناه ثم قال ترى القوم لم يشتهوا
طيب الطعام ولكنهم زهدوا عن الفاني للباقي

و

وباعوا القليل بالكثير وصبروا في دنياهم فنالوا الذي
طلبوا خرجوا من الدنيا خماصا حفاة عراة فلم تاكل الارض
منهم شحما ولا لحما بليت الجلود علي العظام والعروق ثم
اخرج ساعدا كانه قضيب فضة مستديرا شحما ولحما
فقال ان هذا الساعد مع هذا البدن ربي بالاطعمه والا
التي وصفت لكم من الطعام والشراب ليبلى في التراب
كما يبلي ساعد الجمال ثم ارسل عينيه فبكى فاكثر البكاء
ونحن قيام علي راسه ثم قال يا غلام ارفع هذه الالة
قبحها الله فانها موترة للقلوب واضرها واذلها في فعت
وصرف الندماء والخدم والغلمان وبقي وحده متفكرا
لا يأذن لاحد عليه حتى اذا مضى ناداني يا شاكر
فقلت لبيك ايها الامير قال دونك الخزائن فاحفظها
مع جميع ما في الدار فاني منطلق الي سيدي وانا اظن انه
يعني بسيده اباه فخرج علي وعليه ازار قد اخذه علي
راسه ونعل طايف قد وضعها في رجليه وقال لا يتبعني
منكم احد بشيء فخرج ومعه غلام صغير وتخلف عنه
الخدم والغلمان فلما اصبحنا افتقدنا الغلام الي ارتفاع

Copyright © King Saud University

النهار فجاء الغلام فسالته عنه فقال لم يدخل دار امير المومنين
ولكنه اخذ نحو الدجلة وقال لي قف موضعك هذا الابتيح
ولا ادري اين ذهب الا انه دنا من ملاح فناوله دنانير
وقال لي حاجة مهمة بواسط فتيجل بي وهو لا يعرفه
فادخله الزورق ومضى به الي واسط ثم لم يقم بواسط
حتى خرج الي البصرة وتنكر ولبس الخشن علي ذلك
الجسد النقي واشترى طيلسانا كهيئة ما راي من زي الجمال
وجعل الطيلسان علي عاتقه يعمل مقدار قوته يحمل على
راسه بالقطع والكسر لا يرد ما اعطي بالنهار صايم وبالليل
قايم يصلي يمشي حافيا حتى تقطعت رجلاه يبيت
في المساجد يتحلل لها كي لا يفطن به فلم يزل كذلك يعمل
ويعبد ربه سنين وامير المومنين لما وقف علي امره
كتب في جميع الافاق الي العمال في كل بلدة ان يطلبوه ويو
ضع
عليه العيون فلم يوقف علي امره قال فمرض في بعض
المساجد وتغيرت حالته فلما اشتدت به العلة دخل
بعض الخانات بالبصرة فاكتري غرفة والقى نفسه علي
بارية فلما ايس من نفسه دعا صاحب الخان فناوله
خاتمه

خاتمه ورقعة مختومة فقال يا هذا اذا انا فصيت فاخرج
الي صاحبكم يعني الوالي فاره خاتمي وعرفه موضعي
وناوله هذه الرقعة فمات رحمه الله تعالي فلما قضي
سجاه وخرج لخوباب الامير فنادي النصيحة فادخل
فاراه الخاتم فلما نظر اليه الوالي عرفه وقال ويحك اين
صاحب هذا الخاتم قال في الغرفة في الخان ميت وناوله
الرقعة مختومة مكتوبا عليها لا يفكها الا المامون امير
المومنين فركب الامير حتى اتى الخان وحوله الي قصره وطلي
عليه الكافور والمسك والصبر وكفنه في قباطي مصر
وحمله في المار الي المامون وكتب اليه يعرفه قصته
وانه وجده في غرفة علي بارية في بعض الخانات
ما تحته مهاد ولا عنده باكية مسجى مغمض العينين
مستنير الوجه طيب الرايحة قال وبعث اليه خاتمه
ورقعته فلما وصل الكتاب الي امير المومنين وادخل
عليه قام فكشف عن وجهه فانكب عليه يقبله
ويبكي ووقعت الصيحة والضجيج في الدار ثم فك
الرقعة فاذا فيها مكتوب بخطه يا امير المومنين اقراء

Copyright © King Saud University

سورة الفجر الي رابع عشرة اية فاعتبر بها واعلم ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ثم امر المامون فغسل
وكفن واخرج ليدفن والمامون يمشي حتى صلي عليه
فلما وضع في حفرته امر الخدم فقال اخرجوا من القبر ثم
اطلع في القبر فقال يا بني رحمك الله واعطاك امنيتك
ورجاك اني لارجوا ان يكون الله اسعدك ونفعني
بك فنعم الولد كنت جمع الله بينك وبين عمي المصطفى
محمد صلى الله عليه وسلم ورزقني الصبر عليك ثم قال
سوّوا عليه فدخل الخدم فاطبقوا عليه الواحه ثم قال
اهيلوا عليه التراب وهو واقف يصيبه الغبار والخدم
قيام معهم المناديل يردون عنه الغبار فقال اليكم عني
يبلى عليّ في التراب وتردون عني الغبار ثم قال الدهم
ثبته بالقول الثابت واشهدك اني عنه راض فارض
عنه يا ارحم الرحمين والرقعة في يده لا يدعها فدعا
محمد بن سعد الترمذي فامره ان يقرأ سورة الفجر فجعل
يقرأ والمامون يبكي حتى بلغ ان ربك لبالمرصاد فامسك
فتصدق عنه بالف الف درهم وامر بعرض السجون
واطلق

واطلق عنهم وكتب الي العمال بانصاف الرعية ورد المظالم
ونزع عن امور كثيرة وبقي بعده لا يذكر الا بكل وهو
مكروب لا يرتاح للذة ولا شهوة وينتاب مجلسه الفقهاء
ويصبرونه ويعظونه فما زالت هذه حالته حتى مات
رحمه الله تعالى قال عبد الحميد بن محمد وسمعت محمد ابن
السماك يقول ان موسى بن محمد بن سليمان الراشمي
كان من انعم بني ابيه عيشا واوسعه بالا يعطي نفسه
شهواتها من صنوف اللذات في المأكل والمشرب والملبس
والطيب والجوار والغلمان ليست له فكرة ولا همة
الا فيما هو فيه من عيشه ولذته وكان شابا جميلا
وجهه كاستدارة القمر في صفاء مع بياض وملاحة
مشربا حمرة شديد سواد الشعر جعد الاقنى الانف
اكحل العينين ادعج مثل عيني الظبية يسحر بعينيه
الناظر اليه طويل الاشفار مقرون الحاجبين
كانما خط بالقلم رقيق الشفتين ناتئ الثنايا مفلج
الاسنان فصيح اللسان حلو الكلام خافض الصوت
وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل من ضياعه

Copyright © King Saud University

وعقاره ومما اقطعه من الضياع ويجري عليه من الرزق
كل حول نحو من ثلاثة الاف الف درهم وثلثماية الف درهم
يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وقد اعجبته نفسه
وشبابه ودنياه الموانية له في جميع ما يشتهي وكان
له مستشرف عال يقعد فيه العشيات يشرف علي
الناس له ابواب مشرعة الي الجادة وابواب مشرعة
الي بساتينه قد ضرب فيه عاج مخروط من انياب الفيل
مضبب بالفضة قد طلي بالذهب وغشي القبة بالديبا ج
سلسلة ذهب منظومة بالجواهر واللؤلؤ تضيء والقبة
من الياقوت الاحمر والزبرجد والعقيق الاحمر كل حبة
كالجوزة وعلق علي ابواب المشرعة الستور المضربة
الموشاة المنسوجة بالذهب ووضع حول القبة
ثلاثين شمعة في ثلاثين طشتا من فضة وزن
كل طشت الف درهم علي كل خمس طشوت غلام قايم
بيده مقطة من ذهب من مائة مثقال عليهم من
انواع الثياب والمناطق المرصعة بالجواهر وعلق علي كل
باب خارج من الشبالات قناديل بسلاسل الفضة
وجعل

وجعل دهنها الزنبق الخالص وهو علي سرير عليه غلالة
قصب معلم منسوج وعلي راسه عمامة قد كللها باللالي
ومعه في القبة ندماؤه واخوانه والمجامر منصوبة
لا ترفع من البخور وقد وقف علي راسه الخدم بايديهم المرا وح
والمذابات والقينات بحذائه في مجلس خارج من القبة
براهن فاذا نظر عن يمينه راي نديما قد اصطفاه
وانس بمحاذاته وان نظر عن يساره راي اخا وصفيا قد
وادّه واجتباه وان رفع طرفه نظر الي خدم قيام قد
اختارهم وان رمي بطرفه الي حواشيه راي مطربة
وقيانة كلهم يفدونه اسماعهم مصغية اليه واعينهم
قبله فهم لا يشتغلون بغيره فان تكلم سكتوا وان
قام قاموا اذا اشتهى سماع القيان نظر نحو الستارة
فان اراد سكوتهم اومي بيده الي الستارة فاسكوا
قد عرفوا ذلك منه هذا دابه الي ان يذهب الليل ويذهب
عقله فيخرج الندماء ويخلو مع الوصفاء فاذا اصبح اشتغل
بالنظر الي اللعابين بين يديه بالشطرنج والنرد لا يذكر
بين يديه موت ولا سقم ولا مرض ولا شيء فيه ذكر الغم

Copyright © King Saud University

الاذكى الفرح والسرور والنوادر التى يضحك منها ويطرف
كل يوم بانواع الطيب والشمامات مايكون في اوانه
حتى مضت له سبع وعشرون سنة فبينا هو ذات يوم
في قبة وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من حلق نذي
شجى خلاف مايسمع من مطربيه فاخذت بقلبه ولها
عما كان فيه فاومأ اليهم ان اسكتوا واخرج راسه من
بعض تلك الشبالات المشرعة الى الجادة يتسمع الذي
وقع بقلبه فاذا النغمة ربما سمعها وربما خفيت فصاح
بغلمانه اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل فيه
الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيل
الجسم دقيق العنق مصفار اللون ذابل التغتين شوهاء
الراس قد لصق بطنه بظهره عليه طمران مايتواري
بغيرهما حافي القدمين قائم في بعض المساجد يناجي
ربه تعالى فاخرجوه من المسجد وانطلقوا به لايكلمونه
حتى اوقفوه بين يديه فنظر اليه فقال من هذا قالوا
صاحب النغمة التى سمعت قال اني اصبتموه قالوا
في المسجد قائما يصلي ويقرأ فقال ايها الشاب ماكنت
تقرأ

تقرأ قال كلام الله قال فاسمعني تلك النغمة فقال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم
الى قوله تعالى يشربن بها المقربون ايها المغرور انها
خلاف مجلسك ومستشرفك وفرشك انها رائك
مفروشة بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على
رفرف خضر وعبقري حسان ليشرف ولي الله منها
على عينين تجريان في جنتين فيهما من كل فاكهة
زوجان لامقطوعة ولا ممنوعة في عيشة راضية في
جنة عالية الي وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون
الكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار نار واي نار ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه الى قوله تبارك وتعالى وجمع فاوعى في جهد جهيد
وعذاب شديد ومقت من رب العالمين وماهم منها
بمخرجين فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب

Copyright © King Saud University

وبكى وصاح بندمائه انصرفوا عني وخرج الي صحن داره
وقعد علي حصير مع الشاب ينوح ويبكي على شبابه ويندب
نفسه والشاب يعظه الي ان اصبح وقد عاهد الله ان
لايعود الي معصية ابد فلما اصبح اظهر توبته ولزم المسجد
والعبادة وامر بالذهب والفضة والجواهر فبيعت
كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه ورد
الضياع المقطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه
واعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس
الصوف والخشن واكل الشعير وكان يحي الليل ويصوم
النهار حتى كان ينتابه الصالحون والاخيار فيقولون
ارفق بنفسك فان المولي كريم يشكر علي اليسير
ويثيب علي الكثير فيقول يا قوم انا اعرف بنفسي
ان جرمي عظيم عصيت مولاي بالليل والنهار ويبكي
ويكثر البكا ثم خرج حاجا علي قدميه حافيا ما عليه
الا خيشة وما معه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة
وقضى حجه واقام بها وكان يدخل الحجر بالليل ينوح
علي نفسه ويقول سيدي لو ارقبل في خلواتي
سيدي

سيدي ذهبت شهواتي وبقيت تبعاتي فالويل لي يوم
القاك والويل ثم الويل في صحيفتي اذا نشرت مملوة
من فضايحي وخطاياي بل حل بي الويل من مقتك اياي
وتوبيخك لي في احسانك الي ومقابلة نعمتك بالمعاصي
وانت مطلع علي افعالي سيدي الي من اهرب الا اليك والي
من التجي الا اليك سيدي اني لا استاهل اسالك الجنة
بل اسالك بجودك وكرمك وبفضلك ان تغفر لي وترحمني
فانك اهل التقوي واهل المغفرة قال محمد بن السماك
فبينا انا ذات ليلة في الطواف سمعت نغمته ونوحه
وبكاءه فحركني واقلقني فقطعت الطواف ودخلت الحجر
وانا لا اثبته فقلت حبيبي من انت فاني اراك صغير
السن قريح القلب مكروبا مغموما حزين النوح كثير
الدمع فما القصة فاني حامل الخطيئة مع شبيبتي
صاحب ذنوب فنظر الي فعرفني فقال الست الواعظ
لي وانا منهمك في ضلالي سكران في حيرتي لا اقبل
عليك بوجهي انا موسى بن محمد بن سليمان بن علي
الذي رايتني بالبصرة قال فاصابتني من قوله دهشة

Copyright © King Saud University

فدنوت منه فمانقته وقبلت بين عينيه وقلت بابي
انت ابا القاسم ما القضية فاخبرني فقال استر امري
فلا احب رحمك ان اعرف واعلم ان المولي المنعم المتفضل
المحسن انبهني من غفلتي وبصرني بعيب نفسي
فتركت جميع ما كنت فيه مما رايت واقبلت الي ربي فهل
تراه يقبلني فاني خائف ان يكون قد صرف وجهه عني
قال فابكاني كلامه وقلت حبيبي ابشر فقد بلغني
انه ما من شئ احب الي الله تبارك وتعالي من شاب
تائب فلما ان سمعها اراد ان يضبط نفسه من البكاء
وخاف ان يجتمعوا اليه اذا سمعوا بكاءه فقام وهو
يقول ايها الطبيب اتبعني فتبعته حتى خرج من
الخياطين وهو يمشي ويلتفت الي وقد امسك علي
بطنه حتى انتهى الي باب ثم دخل وادخلني معه
واصعدني الي غرفة وقعد وقال مازلت متشوقا
الي لقائك لتداوي قرحي بمرهم كلامك فقلت له ابا
القاسم قد اسعدك الله بلطفه فانبهك عن رقدة
الغافلين فاشكره علي توفيقه اياك وكن من الشاكرين
وبما

وبما انعم عليك فكن من الحامدين فان الله تعالي يعوضك
برحمته افضل مما تركت له من مخافته ابا القاسم اجعل الموت
نصب عينيك واعلم ان بين يديك عقبة عليها المسلك
غدا لا يقطعها الا الورعون عن محارم الله تعالي وقناطر
لا يجوزها الا المخفون من المظالم يتردي منها في نار
احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فكن
علي عدة واعد الجواب فانك قادم لا محالة وعلي من
القدوم علي احكم الحاكمين والعدل الذي لا يجور وديان
يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله
بقلب سليم وهو منصت يسمع ثم اطرق شبه
المفكر فتوهمت انه لا يعلم ما اقول فقمت من عنده وخرجت
فلما اصبحت تصرفت في حوائجي فلما دخل وقت الظهر وانا
في الطواف فاذا الناس يتعادون نحو باب الصفا قلت
ما الخبر قالوا جنازة غريب فصليت عليه وضرب
علي قلبي فصرت من فوري الي تلك الدار فسالت
عنه فقالوا اعظم اجرك الله الم تشهد جنازته

Copyright © King Saud University

فقلت انا لله وانا اليه راجعون سبحان الفعال لما يريد
قالوا الست صاحبه البارحة قلت نعم قالوا انك لما
خرجت لم يزل يقول فؤادي فؤادي ذنبي ذنبي الي
ان مضى عامة الليل ويبكي ثم سكن فلما اصبح انبهناه
للصلاة فاذا هو قد فارق الدنيا لم يشعر بخروج روحه
احد ولم يفطن قلت لهم عرفتموه قالوا لا كان غريبا من
الحاج نزل عندنا ما رأينا ولا علمنا ولا سمعنا بمثله ليلة
قائم يصلي وينوح علي نفسه كان ذنوب العباد هو المطا لب
بها لا يوقف علي كسبه ومطعمه ولا يقبل بتراحد قلت كم
له منذ نزل عندكم قالوا اجتين قلت معرفة الله خير من
معرفتكم اياه قال عبد الحميد كنت في مجلس جعفر بن يحيي
ابن خالد بن برمك اعرض عليه متاع مصر وهو في قبة
من عاج مركب قد غشاها بالحمراء اذ دخل عليه محمد ابن
السماك فقال اسمعني بعض كلامك يرحمك الله
فقال يا ابا الفضل لا احدثك عن الماضين ولا عن الملوك
السابقة ولا الاكاسرة ولكن اخبرك بما شهدت وعاينت
منذ اعوام من ابن عم لامير المومنين موسي بن محمد ابن
سليمان

سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وحدثه
هذا الحديث فرايت جعفرا جعل يبكي ويكثر البكاء ويقول
هذا كله من توفيق الله تبارك وتعالي اياه وسعادته له
اللهم فكما اسعدته بطاعتك ووفقته لرضاك وعصمته
حتى نال ذلك كله بارادتك وفقنا للعمل الصالح برحمتك
واختم لنا بعفوك ومغفرتك يا ارحم الراحمين ثم انه في
مجلسه ذلك تصدق بمائة الف علي اهل الحاجة والمسكنة
فما لبث بعد ذلك الا القليل حتى غضب عليه هارون امير
المومنين وامر بقتله وان يحمل ارباعا ويصلب فعجل به
ذلك فكان يرجى لجعفر ذلك الدعاء ولعل الله استجاب
له لانه مثل به وكان كثير الصنايع المحمودة معطيا للمال
قاضيا للحوايج حسن العشرة عارفا بحق الاخوان رحمه
الله تعالي اخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال
سمعت الجنيد بن محمد يقول كان ابو شعيب البراثي اول
من سكن براثا في كوخ يتعبد فيه فمرت بكوخ جارية
من بنات الكبار كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت
الي ابي شعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه فصارت

Copyright © King Saud University

كالاسيرة له فعزمت علي التجرد من الدنيا والاتصال بابي
شعيب فجأت اليه وقالت اريد ان اكون لك خادمة فقال
له ان اردت ذلك ففيري من هيئتك وتجردي عما انتي
فيه حتى تصلحي لما اردت فتجردت عن كل ما تملكه ولبست
ثياب النساك وحضرته فتزوجها فلما دخلت الكوخ
رات قطعة خصاف في مجلس ابي شعيب تقيه الندا
فقالت ما انا بمقيمة فيها حتى تخرج ما تحتك لاني سمعتك
تقول ان الارض تقول يا ابن ادم تجعل اليوم بيني وبينك
حجابا وانت غدا في بطني فما كنت لاجعل بيني وبينها حجابا
فاخذ ابو شعيب الخصاف فرمي بها فمكثت في صحبته سنين
كثيرة تتعبد احسن عبادة وتوفيا علي ذلك متعاونين
قال قرئ علي احمد بن منيع وانا اسمع قيل اخبركم صالح
ابن علي بن يعقوب الهاشمي قال حضرت المهتدي
بالله امير المومنين وقد جلس للنظر في امور المظلومين
في دار العامة فنظرت الي قصص الناس تقرأ عليه
من اولها الي اخرها فيامر بالتوقيع فيها وينشئ الكتا ب
عليها ويحرر ويختم ويرفع الي صاحبها بين يديه فسرني
ذلك

ذلك فاستحسنت ما رايت فجعلت انظر اليه فتفطن
ونظر الي فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مرارا
ثلاثا اذا نظر غضضت واذا اشغل نظرت فقال لي يا صالح
قلت لبيك يا امير المومنين وقمت قائما فقال في نفسك
مما شئ تريد او قال تحب ان تقوله قلت نعم يا سيدي
فقال لي عد الي موضعك فعدت حتى اذا قام قال للحاجب
لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم اذن لي فدخلت فدعوت
له فقال لي اجلس فجلست فقال لي يا صالح تقول لي ما دار
في نفسك واقول لك ما دار في نفسي انه دار في
نفسك قلت يا امير المومنين ما تقدم عليه وتامر به
قال اقول انا انه دار في نفسك انك استحسنت ما
رأيت منا فقلت اي خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول
ان القرآن مخلوق فورد علي قلبي امر عظيم ثم قلت
يا نفس هل تموتين قبل اجلك وهل تموتين الا مرة
وهل يجوز الكذب في جد او هزل فقلت يا امير المومنين
ما دار في نفسي الا ما قلت ثم اطرق مليا وقال ويحك
اسمع مني ما اقول فوالله لتسمعن الحق فسري

Copyright © King Saud University

عنى فقلت ياسيدي ومن اولي بقول الحق منك وانت
خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين فقال مازلت
اقول ان القران مخلوق صدرا من ايام الواثق حتى
اقدم احمد بن ابي داود علينا شيخا من اهل الشام
من اهل ادنه فادخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو
جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرايت الواثق
قد استحيى منه ورق له فمازال يدنيه ويقربه حتى
قرب منه فسلم الشيخ فاحسن ودعا فابلغ فقال له
الواثق اجلس فجلس فقال له ياشيخ ناظر ابن ابي
داود على ماينا ظرك عليه فقال الشيخ يا امير المومنين
ابن ابي داود يصبا ويضعف عن المناظرة فغضب
الواثق وعاد مكان الرافة غضبا عليه قال ابو عبد
الله ابن ابي داود يصبا ويضعف عن مناظرتك
انت فقال الشيخ هون عليك يا امير المومنين ما بك
فائذن في مناظرته فقال الشيخ يا امير المومنين ان
رايت ان تحفظ علي وعليه ما نقول قال افعل قال
الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه هي مقالة
واجبة

واجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى
يقال فيه بما قلت قال نعم قال الشيخ يا احمد اخبرني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله
تعالى الى عباده هل ستر شيئا مما امره الله به في امر
دينهم قال لا فقال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الامة الى مقالتك هذه فسكت ابن ابي
داود فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الى الواثق
فقال يا امير المومنين واحدة فقال الواثق واحدة
فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن الله عز وجل حين انزل
القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا هل كان الله الصادق في اكمال دينه
او انت الصادق بنقصانه حتى يقال فيه بمقالتك
هذه فسكت ابن ابي داود فقال الشيخ اجب يا احمد
فلم يجب فقال الشيخ يا امير المومنين اثنتان فقال
الواثق اثنتان فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن
مقالتك هذه علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

ام جعلوا فقال ابن ابي داود علمها قال فدعا الناس اليها
فسكت فقال الشيخ يا امير المومنين ثلاثا فقال الواثق
ثلاثا فقال الشيخ يا احمد فاتسع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان علمها وامسك عنها كما زعمت ولم يطالب
امته بها قال نعم قال الشيخ واتسع لابي بكر الصديق
رضى الله عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعلي بن ابي طالب رضوان الله عليهم قال ابن ابي
داود نعم فاعرض الشيخ عنه واقبل علي الواثق
فقال يا امير المومنين قد قدمت القول ان احمد يقصر
ويضعف عن المناظرة يا امير المومنين ان لم يتسع لنا
من الامساك عن هذه المقالة بما زعم هذا انه
اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم فلا وسع الله
علي من لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة
ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم فلا وسع الله
علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع القيد ضرب الشيخ

بيده

بيده الي القيد حتى ياخذه فجاذبه الحداد عليه فقال
الواثق دع الشيخ ياخذه فاخذه فوضعه في كمه فقال
له الواثق يا شيخ لم جاذبت الحداد عليه قال لاني
نويت ان تقدم الي من اوصى اليه اذا انا مت ان
يجعله بيني وبين كفني حتى اخاصر به هذا الظالم
عند الله يوم القيامة واقول يا رب سل عبدك هذا
لم قيدني وروع اهلي وولدي واخواني بلا حق
واجب اوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق
وبكينا ثم سأله الواثق ان يجعله في حل وسعة
بما ناله فقال له الشيخ والله يا امير المومنين لقد
جعلتك في حل وسعة من اول يوم اكرامك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من اهله
فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت
ممكنة فعلت فقال له الواثق تقيم قبلنا تنتفع
بك وتنتفع فقال الشيخ يا امير المومنين ان ردك
اياي الي الموضع الذي اخرجني عنه هذا الظالم انفع
لي من مقامي عليك واخبرك بما في ذلك امير

Copyright King Saud University

الي اهلي وولدي فاكف دعاهم عليك فقد خلفتهم علي
ذلك فقال الواثق فتقبل منا صلة تستعين
بها علي دهرك فقال يا امير المومنين لا تحل لي
انا عنها غني وذو مرة سواه فقال سل حاجة
فقال او تقضيها يا امير المومنين قال نعم قال
تأذن لي ان تخلى لي السبيل الساعة الي الثغر
قال قد اذنت لك فسلم وخرج قال المرتدي
بالله فرجعت عن هذه المقالة واظن ان الواثق
رجع عنها من ذلك الوقت والحمد لله رب العالمين
اخر الجزء الرابع والحمد لله اولا واخرا
ظاهرا وباطنا وصلي الله
علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه
وسلم
م

٧٥

King Saud University
Copyright © King Saud University